الطريق الى الباب المعظم

الكاتب اسعد عبدالله عبدعلي

بغداد-2018
مؤسسة نقطة للثقافة والإعلام

قصص قصيرة

الطريق الى الباب المعظم

الكاتب اسعد عبدالله عبدعلي

بغداد – 2018
مؤسسة نقطة للثقافة والإعلام

الإهداء

الى أبي الذي تعب كثيرا
خصوصا في سنوات الحصار المريرة
كي يحفظ كرامتنا ونفلح في حياتنا
اهدي نتاجي هذا

مقدمة الكاتب

بسم الله الرحمن الرحيم

قررت أن اجمع بعض القصص التي نشرتها في الصحف والمواقع العراقية والعربية, وهي قصص تعبر عن واقع اجتماعي سياسي يمر به مجتمعنا, سطور تعبر عن بعض المشاكل التي أصبحت صعبة الحل في حاضرنا نتيجة ضعف الدولة, وفشل الساسة في الإدارة, وتغلب القبلية على المدنية, مما جعل الازدواجية والمصلحة تتجذر في شخصية الإنسان الحالي.
الحقيقة القصص هي تشخيص لمواطن الوهن في حاضرنا, عسى أن نجد العلاج يوما ما وتتغير لوحة المستقبل بثمار ما نزرعه من أشجار الأمل الكبير بالغد.

اسعد عبدالله عبدعلي

بغداد 1-1-2018

الفهرست

ت	عنوان القصة	الصفحة
1	الخطيئة	6
2	الفتاة اللعوب والقدر	8
3	مدير فقط لنصف ليلة	9
4	قهوة الذكريات السيئة	11
5	كوابيس كاتب مغمور	13
6	شاي بنكهة الألم	15
7	قصة جامعية	17
8	كن ذكرا تكن غنيا	19
9	وانقطعت الكهرباء	22
10	الطريق الى الباب المعظم	23
11	مات العدل	25
12	الباص	27
13	فلسفة سائق أجرة	29
14	ازمة ثقة	31
15	شهوة النجاح	32
16	احزان الحاج منصور	34
17	احببت مطلقة	36
18	يوم الثلاثاء الملعون	38
19	المأساة من ثلاث ابعاد	40
20	لقاء عابر	42
21	العاهرة والسياسي	43
22	البصقة البريئة	45
23	ذاكرة تحت المطر	48
24	أفكار اسكافي سايكوباتي	51
25	سياسي مخمور وعابر سرير	54
26	عندما يقرا عدنان	56
27	حديث الشرف	58
28	هتلر في بغداد	60
29	متحرش الظهيرة	62
30	الاستاذ المتحرش	64

الخطيئة

عاد للبيت على غير طبيعته, مرتبكا حائرا, حتى نسي أن يسلم على أمه, كررت أمه ندائها عليه, وهو لم يلتفت إليها, وهم بصعود السلم نحو غرفته, ليغرق في بحر أفكاره, فصاحت به وبصوت متدفق حنان وتساؤل:

- حيدر, ما بك , تبدو على غير طبيعتك, هل أنت مريض, حيدر ابني رد علي؟!
- أهلا أماه, فقط صداع اعتقد أنها بداية "انفلاونزة", سأنام كي ارتاح.

أغلق باب غرفته, جلس على سريره وهو يستعيد شريط ذكريات الساعات الماضية, الندم الكبير هو ما يحيطه الآن, فكيف تخلى عن تدينه, وكيف سقط في فخ الإغواء, نعم كانت جميلة ومثيرة, كان يجب أن يصمد, لكن أي صمود منتظر أمام فتاة كالأفعى, تخنق الوجود بأنوثتها, لن يزهد أمامها حتى شيخ الجامع, فأسلحتها لا يمكن الصمود إمامها.

نظر إلى القران بجانب سريره, انهمرت دموعه فلأول مرة لا يستطيع أمساكه, هنالك حاجز بينه وبين القران, حاجز ولد في الساعات الماجنة التي عاشها مع زينة, الموظفة الجديدة معه بمخزن الدائرة, كان الاختبار الحقيقي الأول لإيمانه, فإذا به يسقط بشكل غريب, كان كآي رجل شهواني منزوع القيم, قد تجاوب مع رغبات نفسه الإمارة.

عاد شريط الذكريات لساعات الصباح الأولى عندما دخل إلى المخزن, وقد جاء اتصال للحاج أبو منير "مدير المخزن", ليغادر مسرعا بسبب طارئ في بيته, ليبقى حيدر مع الموظفة السمراء زينة وحدهما في مخزن الدائرة, زينة بتنورتها القصيرة, حيث تكشف ساقيها الممتلئين, وقميصها الشفاف الذي يبرز تفاصيل غاية في الإبداع, وبشرتها السمراء المحببة, حاول أن يشغل نفسه عن النظر إليها, وان يغرق في رواية حسن مطلك (دابادا), لكن كان هناك شيء خفي, يجبره على التلصص على جسد زينة, واستراق صورة تشتهيها النفس.

تحركت زينة نحوه بإثارة هائلة, ووقفت بالقرب منه تكاد ساقها تلاصق ساقه, وهب نسيم عطرها ليملأ انفه, ووضعت أصابعها بين شفتيها بإثارة وهي تفكر بشيء ما, ونظرة بعمق لحيدر, ثم تمايلت كأنها تتوجع, وكي تحسسه بألم تشعر به, وقالت:

- حيدر ساقي تؤلمني جدا, سأصرخ من الألم, لم اعد أطيقه هلا عملت لي مساج أرجوك, فلم اعد استطيع الصمود, لكن أولا اقفل الباب كي لا يراك احد, ويشك بنا, تعرف أن الناس لا ترحم.

فأسرع حيدر يقفل الباب بالمفتاح ويسرع بالعودة لزينة, حيث استلقت على كرسي حيدر وكشفت على ساقها, وهي تتلوى بسحر لا يقاومه اكبر الزهاد.

- حيدر, أرجوك الألم يكاد يقتلني, هنا هنا, أرجوك ساعدني , أشفق علي.

جلس حيدر بين ساقيها, ولمس ساقها التي ادعت فيها الألم, ليهتز جسده بمس شهواني, فطوقته بيديها وهمست بأذنه:

- حبيبي أعشقك.

وقبلته ,وغرقا معا في مجون, لم يستفيق حيدر من سكرته إلا بعد ساعة, حيث كانت زينة تضحك لأنها نجحت أخيرا, في إسقاط حيدر في دوامة إغراءها.

- أخيرا حيدر استجبت لي, شهر كامل وأنا أفكر في احتوائك, كنت أصعب شخص مر في حياتي, كان تحدي كبير أن أوقعك في أحضاني, أني انجح دائما.

غرق حيدر في صمت إلى نهاية اليوم الوظيفي, فماذا يقول, هل فعل الصواب عندما استجاب لنداء الشهوة, أم هي خطيئة كبرى لأنه رجل متدين, وهو المعروف بين الناس بزهده عن الشهوات, سنوات طويلة وهو ينصح الآخرين, كي لا يقعوا في الخطيئة, فإذا به يقع بسهولة في فخ زينة, لكنه يبقى رجل ولا يمكن أن يقاوم امرأة جميلة تغريه, أنها الحكاية الأزلية التي تقول "ما اجتمع رجل وامرأة في مكان لوحدهما ألا وكان الشيطان ثالثهما".

نزل إلى الحمام ليغرق نفس بماء التطهير, مع نزول الماء على جسده كان يحس انه اخطأ, وهو أمر يحصل للكثيرين, لكن الأهم إن لا يقع في نفس الخطأ مجددا, صعد إلى غرفته امسك القران وبكى كثيرا, حتى أحس براحة نفسية.

صباح اليوم الثاني, عند وصوله إلى دائرته توجه إلى غرفة المدير, قدم طلب نقل إلى مكان أخر, هكذا قرر كي لا يعود للخطيئة, فزينة لا يمكن مقاومتها, ويعلم انه أن بقي معها فسيعود مجددا إلى الخطيئة, وافق المدير على نقله إلى القسم الإداري, تنفس بعمق, فشعر بالراحة.

اخذ كتاب النقل بيديه, ودخل المخزن سلم على أبو منير وأعطاه أمر النقل, حاول أبو منير أن يفهم سبب النقل, ففضل حيدر الصمت, ثم افهمه أنها رغبته.

ثم نظر باحتقار إلى زينة, هي تعجبت من تصرفه, بل صعقت من ردة فعله, حيث كانت تتوقع انه لن يترك المخزن, بعد إن عاش ساعة مجون معها.

جمع أوراقه وحاجياته, ووقع ورقة براءة الذمة, وغادر.

الفتاة اللعوب والقدر

شربت كأسا أخر فليلها لا ينتهي, تتجرع الخمر كسم ينهي كيانها, فتدرك جيدا أنها لم تعد هي منذ سنوات بعيدة, السيجارة لا تفارق يدها، يصعد دخانها كبقايا حريق الذات, تحن دوما لذاتها القديمة, تلك الطفلة البريئة, قبل أن تنتمي لإعدادية الحريري للبنات, حيث كان الافتراق عن سنوات البراءة, كأسا أخر عسى أن تنسى خيبتها الكبيرة, لكن لا سبيل للنسيان, فالذاكرة خالدة بكل الايام السيئة التي كانت هي بطلتها بلا منازع.

ميس، منذ مراهقتها وهي تحس أن جسدها هو كل ما يقيمها كموجود أنساني، فتفاصيل جسدها حكاية كبيرة، هزت عقول كل من يراها.

عندما كانت في الإعدادية كانت تواجهها مشكلة في مادة أستاذ حامد، فعمدت الى إغواءه، فنجحت بتميز، فاكتشفت أنها بحركاتها ووعودها, وبعض الحب, ممكن أن تحقق ما تريد.

وفي الكلية كانت لا تقف أمامها أية صعوبة، مستغلة جسدها لعبور كل المراحل الدراسية، لم تكن تطلب المال مقابل الجسد, لأنها من عائلة ثرية، في بدايتها كانت تستغل جسدها لتحقيق أهدافها، وتحاول أقناع نفسها بما ترددده ما سمعته من احد الشيوخ بأنه " ليس على المضطر حرج", وهي دوما مضطرة لما تفعل.

لكن فيما بعد أصبحت تجد متعة كبيرة في عملية الإغواء, فليس الاضطرار السبب بل الرغبة, فهل كان سماحة الشيخ دجالا؟

وعندما قررت أن تحصل على تعيين، كان في قرار نفسها أن تكون مغامرتها الاخيرة عبر الجسد, فتعرفت على شاب هو سكرتير المدير في مؤسسة حكومية، فأعطته جسدها وهي الجميلة المثيرة، مقابل ذلك حصلت على عقد تتعين.

عندها قررت التوبة, لكن الداء كان مستحكما بها, كثيرا ما لعنت جسدها وسماحة الشيخ, وهكذا استمرت رحلة العمر والجسد.

الى أن جاء القدر وقرر إيقاف ميس, ألان تبكي على سنين العمر الماجنة، تريد فرصة للعيش، لتكفر عن ذنوبها، لكن القدر قال كلمته، وانتهت أحلام ميس.

مدير فقط لنصف ليلة

اليوم سيكون استثنائيا في حياة قاسم، فلقد جاءه خبر بأنه تم تكليفه ليكون مدير للمؤسسة، الساعة الحادية عشر مساءا اتصل به أكرم لوبيا، كما يسميه الموظفين لنفاقه الشديد لمرؤسيه، بقي قاسم للصباح يفكر بالغد، بأي هيئة سيذهب للمؤسسة.

فكر كثيرا من يجعلها سكرتيرته الخاصة، سعاد السمينة، أم ميس صاحبة التاتو، أو هبة ذات القوام الرشيق، في النهاية قال سأناوب بينهن لأضمن الوصول لأكبر عدد من نساء المؤسسة، وكان يبتسم مع أفكاره وهو مطمئن الى انه سيضمن حبهن أيضا.

فكر بالراتب الكبير، وبالإعمال المالية التي ستكون تحت يده، غرق في بحر من الحسابات، حيث يعرف من سينصبه ليأتيه بحصة من كل عملية كما كان يفعل من سبقوه من مدراء.

الجنس والمال سيأتيه، الحياة تبتسم لقاسم.

وصل للمؤسسة وهو فرح مبتسم، فأسرع إليه أكرم لوبيا ليخبره بأمر هام:

- أستاذ قاسم لقد الغي القرار بسبب اعتراض الوزير، لان المنصب لأعضاء حزب الوزير حصرا.

لحظتها شعر قاسم بخيبة أمل كبيرة وكاد يسقط على الأرض لولا أن أكرم لوبيا امسكه وأجلسه على اقرب كرسي.

تمتم في سريرته " ذهبت مع الريح كل النساء المال".

قهوة الذكريات السيئة

دخان السيكارة يعلو رويدا رويدا، نحو سقف الغرفة، حيث تجلس رؤى بالقرب من الشباك، رؤى ذات الأربعون عاما، بشعرها الأسود الكثيف، جمالها الصارخ،تجلس في غرفة حقيرة في إحدى شقق شارع السعدون، كلما أنصتت لصوت الذكريات بكت كثيرا، كانت متميزة بالدراسة يتوقعون لها أن تكون طبيبة أو مهندسة، وهي سعيدة بالعيش مع أبيها الرسام وأمها الموظفة.
نفخت دخان السيكارة ورمت ما بقي منها نحو الإسفلت،
" انه الليل الذي لا ينتهي، والذي لا ينتهي الا بنهايتي" هكذا تحدثها نفسها عن الماضي الجميل، مازالت تذكر تلك الليلة التي جاء امن صدام واخذوا أبيها وأمها بتهمة الانتماء للحزب الشيوعي، بقيت وحدها بالليل تبكي حتى الصباح.
أمسكت بفنجان القهوة لتشرب المر ودموعها على خديها المتعبين، تذكرت ذلك الصباح السيء، الذي جاءت به العجوز أم عمر لتواسيها وتأخذها معها لبيتها

- يجب أن تأتي معي فلا يجوز البقاء وحدك هنا، أخاف عليك يا ابنتي، سنعيش معا واعتبرك مثل ابنتي الى أن يعود اهلك، وسأضعك في عيني.
- شكرا لك يا حاجة.
وما أن وصلت البيت حتى تغيرت حياة رؤى.

أمسكت بفنجان القهوة تحاول أن تقرأ ما به من خطوط، ثم امتنعت عن الرؤيا.
تحدث نفسها: " اي حظ ابحث عنه في الفنجان"
عند الصباح في بيت العجوز أم عمر، اكتشفت أنها وقعت في فخ كبير، فلم يكن بيت أم عمر الا بيت دعارة، حيث وضعت رؤى في غرفة وأدخلت عليها رجل مسن سكران مقابل مئة إلف دينار، وهكذا بدأت مسيرة الانحطاط لتتحول الى مجرد مومس.
هكذا أخر ساعات الليل تمزقها وتعصرها عصرا، فما حصل لها لم يكن باختيارها، "ها هي الأربعون عاما مرت محملة بالقذارة والانحطاط، فأي مستقبل انتظر، وأي توبة ممكنة، وهل من سبيل للهروب من قيد العجوز أم عمر وعصابتها، وأي هرب ابحث عنه ، والى أين، هكذا كتبت الأقدار لي أن أعيش وأموت نكرة ورخيصة".
أكملت شرب قهوتها، تحاول أن تنام وتطيح من رأسها هموم الحياة القذرة التي كتبت جبرا لها.

كوابيس كاتب مغمور

- يا حاج بكم سعر كيلو الطماطة
- بألف دينار, أنها طماطة سورية ممتازة.

سوق مريدي صاخبا وقت الظهيرة, مع سخونة الصيف الغاضب علينا, أريد أن اشتري بعض الحاجيات لمطبخي التحفة, فقد مر زمن لم تدخل ثلاجتي الأثرية ضيوف جدد.

متى يا أيها السوق تنظف, فدروبك دوما متسخة ما بين الطين والماء الآسن, وأنت دوما تثير الحسرة في نفسي, كلما نظرت إلى التفاح أو الموز أو تلك الفاكهة العجيبة التي لا اعرف اسمها, هل اكتفي بالطماطة كي احتفظ بألف دينار للغد, تباً لك سعادة الرئيس اللص وتبا لكل حكومتك, فها نحن نعاني شغف العيش وانتم في قصوركم.

سيكون غدائي فاخرا اليوم, طماطة سورية طازجة, وعندي في الثلاجة ثلاث بيضات, ونصف رأس بصل, "المخلمة"* قادمة أيتها المعدة الجائعة.

جلس عند "بلكونة" شقته, المطلة على شارع الداخل, أشعل سيكارته وجلس يستمع لصوت موسيقى الفنان التركي حسنو, التي تداعب وتحرك الذكريات, ومع نفس شديد من سيكارة ارتسمت له صورة "عبير" حبه الكبير, التي تركته وهاجرت للسويد, كي تتزوج من عجوز عراقي مهاجر, نظر نحو الإسفلت وبصق, بقي ينظر إلى بصقته وهي تنزل نحو الأسفل, إلى أن التحمت مع تل النفايات المتجمعة عند رصيف الشارع.

سحب نفساً عميقا أخر من سيكارته, ليغرق في ذكريات الشتاء الماضي, حيث كان على وشك نشر روايته الأولى, عن السياسة والعشق والحظ, وكان يحلم أن يشتهر, مثل نجيب محفوظ أو حنا مينة, حيث يتسابق الناس لطلب توقيعه أو اخذ صورة معه, لولا أن جده تمرض, عندها تبخر المال الذي جمعه عبر أشهر من الزهد, فلقد اشترى بأموال الطباعة الأدوية الأصلية التي يحتاجها جده المسكين.

عاد ليبصق من جديد, لكن هذه المرة موجهاً بصقته لصورة في الجدار المقابل له, لبقايا صورة احد مرشحي الانتخابات, فاستقرت البصقة على وجه السياسي بتحديد, فنظر لها وفرح بنجاح تصويبه.

رن هاتفه, أسرع ليرد, انه يرن, وأخير تذكرني احدهم, ألان فقد أدركت إنني مازلت على قيد الحياة, لكنه رقم غريب.

- الو؟!

- مساء الخير, أستاذ فريد؟

تعجب, فانه صوت نسائي ساحر, قد أعاد الروح لجسد ميت, لكن من؟

- نعم أنا فريد,من معي؟
- أستاذ فريد نحن شبكة الاتصالات, ونجري قرعة سنوية للمشتركين للفوز بجائزة, وقد فاز رقمك بالجائزة, وهي تبلغ عشرة مليون دينار مع رحلة لباريس ولمدة أسبوعين.
- حقاااا, وأخيرا تحرك حظي وفاز بشيء ما؟ لا اصدق؟ أنها نكتة, أو الكاميرة الخفية؟

- نعم, أنها حقيقة, ننتظرك غدا لتستلم جائزتك.

وسقط من الكرسي إلى الأرض, وانسكب الماء, كان مجرد إغفائه وحلم؟ يا لحظي التعيس, لا نفوز الا في الأحلام, وتلفوني الصامت لا يرن الا في الحلم, نحن معشر الفقراء لا يعرفنا احد, أو بعبارة أدق من نعرفهم مثلنا لا يملكون رصيد.

"ترن ترن ترن"

ما هذا انه يرن , سبحانك يا مظهر العجائب.

- الو
- أستاذ فريد؟
- نعم تفضلي
- نحن شبكة الاتصال, ومن خلال كشف وحدة المعلومات لدينا, تبين انك منذ أربع أشهر لم تدخل رصيد, فنخبرك إذا لم تدخل رصيد لرقمك خلال 24 ساعة فانه سوف يتم تعطيله.
- اوو, نعم , شكرا.

وضحك فريد حتى أدمعت عيناه, فسخرية القدر تستمر معه.

كانت جدتي دوما تقول أن الأحلام تفسر بعكس محتواها, وألان صدقت جدتي معي, نعم يا جدتي فحياتنا تسير بالمعكوس.

المخلمة: أكلة عراقية تتكون من الطماطة والبيض والبصل واللحم والزيت

شاي بنكهة الألم

شعرنا ببعض الراحة بعد أكمال لفة فلافل , فهي الوجبة الوحيدة التي من الممكن شرائها، وخصوصا أن صديقي شاكر الكتلوني (صاحب محل صغير لبيع الفلافل), يتفنن في تقديمها, حيث يضع مع الفلافل, قطع من الباذنجان والبطاطا والخيار والطماطة, ثم قطرات كبيرة من العمبة, تجعل منها وجبة لا تقارن, بأشهى الأكلات التي نقرأ عنها, ولكي تهضم فأنها تحتاج ل(استكان شاي)، ولا يوجد أفضل من شاي أبو علي المخلوط بالهيل، حيث يضع طاولة كبيرة ويضع عليها الشاي للزبائن، وكنا ثلاثة، عجوز وبيده صحف، وطالب جامعي أنيق، وأنا.

العجوز كان تصرفه قد جذب الانتباه, حيث كان يتأفف منزعجا, مع كل رشفة شاي، قلت له:

- يا حاج, هل الشاي حار أم لا يعجبك؟ فالانزعاج ظاهر عليك بشكل لا لبس فيه.
- كلا, كلا, بل الشاي جيد, وان كل صباح اشرب من شاي أبو علي, حيث يشعرني بالتفاؤل مع بداية اليوم, لكن انزعاجي من الأفكار التي تقلقني وتسيطر علي, فانا كلما قارب رأس الشهر، أصاب بالقلق والخوف والترقب, حيث يتوجب علي دفع الإيجار، وأنا لا املك راتب ولا مصدر دخل, حيث كنت عامل بناء في زمن قوتي, وألان فقط أعيش على معونة الطيبين, ممن يشرعون لتقديم العون لكبار السن, وهكذا اضمن أن أعيش شهر أخر في البيت, بدل الشارع, وكل القلق هو خوفي على بناتي من المعاناة.
- الله يكون في عونك, وصدقني يا حاج كلنا نفس الحال. فانا أيضا مستأجر بيت, وأصاب بالقلق كلما تأخر الراتب, فلي عائلة كبيرة, فأين اذهب إذا قرر صاحب البيت أن يطردنا, أن "بيت ملك" حلم حلمت به منذ سنوات, ولا يتحقق أبدا, فالعقارات بمبالغ عظيمة لا تتوفر عندنا ولو بعد قرن , هذا حال العراق في زمن حكم اللصوص, خيره فقط للصوص والمنحطين وتجار السوء وقافلة المتملقين.

كان ثالثنا الطالب الجامعي, وكان مهتما بالحديث، يحاول أن يقول شيئا, استجمع أفكاره ليتفجر ما في صدره.

- أن أبي ورث البيت المستأجر عن جدي, نحلم ببيت ملك, لكن العراق ليس لنا، بل للطبقة المترفة ومن يحيط بهم، نعم هو بلدنا، لكن لا نملك فيه شيئا, ذاكرتي محملة بجبل من الألم, اذكر جيدا ذلك النهار, عندما كنت طفلا في السابعة, وكان في يومها الجو ممطرا, وكنا مستأجرين شقة حقيرة, حيث

جائنا صاحب الشقة مع الشرطة, يأمرنا بالمغادرة فورا, وخرجنا نحمل أغراضنا إلى الشارع, والمطر يتساقط علينا، مشهد أعيشه يوميا, لقد قررت أن أهاجر عن هذه الأرض, التي بخلت علينا بأبسط حقوقنا, وهو السكن.

لقد أحزننا كلام الطالب الجامعي, حتى أدمعت عينا أبو علي, التفت إليه مع الرشفة الأخيرة لاستكان الشاي وقلت له:

- **أن البؤس كتب علينا, والفرح فقط لمن ارتبط بالحكام آو تملقهم, لكن دعونا نتمسك بالأمل, دعونا نحلم بزمن جميل ينتظرنا, تزهر فيه كل أحلامنا.**

تبسم العجوز والطالب وأبو علي, والحزن لا تزيله الابتسامات.

أكملنا شرب الشاي, وتفرق الجمع عن شاي أبو علي, لقد كان الشاي ساخنا بنكهة الألم.

قصة جامعية

سمر, فتاة بريئة من عائلة طيبة, كانت تحلم أن تكون معلمة, فهي تتمنى أن تكون مربية أجيال, وتحقق حلمها, ودخلت الكلية وهي راغبة بقسم الإسلامية, ليكون حلمها قريبا منها, فالإسلامية درس يناسب شخصيتها الملتزمة, ومر العام الأول وهي متفوقة محبوبة من الجميع.

العام الثاني بان جمال سمر, فالفتاة نضجت وأصبحت تسحر من يراها, لكنها كانت ملتزمة بتحقيق حلمها , من أنها دخلت الجامعة لتدرس فقط.

كان في قسمها أستاذ خمسيني, من بقايا البعث الكافر, وممن كانوا يمدون الإرهابيين بالمعونة المالية دعما لجهود تدمير البلد, وكانت تعليمات البعث صارمة بأهمية إفساد الأجيال, فكان هم هذا الأستاذ الخمسيني الإيقاع بالطالبات الشريفات المتفوقات, كي يفسد من لا يفسد, وكان أمره مكشوف غير سري, لكن الجامعة غضت الطرف عن معاقبته, لأنها كذلك تغرق في بحر من النخاسة والفساد المالي.

بدا الأستاذ الخمسيني يهدد سمر بان يرسبها في المادة الدراسية, أو تقبل مجرد عزومة بريئة, فهو يخبرها انه معجب بعقليتها, ويريد أن يكافئها بعزومة بمكان عام, لكنها رفضت ونعتته بأبشع النعوت, لكنها بدأت تتخوف لان أهلها هددوها أن رسبت عام فأنهم سيقومون بإجبارها على ترك الدراسة نهائيا.

لم يستسلم الأستاذ الذئب, بل بقي يحيك ويخطط كي تقع سمر في شباكه, مع قرب نهاية الكورس كانت درجات سمر بائسة, فأصبحت بين نارين, أما أن تقبل عزومة الأستاذ البشع الشرير, آو أن ترسب فيقوم أهلها بإجبارها على ترك الدراسة, فكرت كثيرا, مع قرب إعلان درجات الكورس رسميا.

في صباح اليوم التالي صعدت لغرفة الأستاذ لتخبره بقبولها عزومته بشرط أن ينصفها بدرجات الكورس, وان تكون العزومة بعد إعلان الدرجات, وأقسمت أنها لن تخلف الوعد, فرح كثيرا,

بعد أيام تم إعلان الدرجات وكانت درجتها الأعلى في القسم,ارتاحت من مخاوف الرسوب, لكن بدأت ألان ترتسم إمامها مخاوف الخروج مع ذئب, لكن كانت مجبرة على الوفاء بالوعد, في ذلك اليوم لبست أقبح ما لديها من ملابس كي تكرهه في صورتها, ووضعت عطر كريه الرائحة, لكنه كان فرحا مستبشرا, لم يهتم بل كان متشوق لنهاية الدوام كي يخرجا معا.

صعد معه في سيارته الحديثة, كان يحاول إن يطمنها, كي لا تقلق , فهو كأبيها, لكنه معجب بعقليتها, واخرج من المقعد الخلفي علبة عصير , وقدمه لها, انه (عصير دالي) فالحرارة شديدة, وجو الصيف لأهب في بغداد.

سمر, أقبلت على شرب العصير,من دون تردد, فهي عطشه جدا, لكن بعد ثواني أحست بان الكون يتحرك, ورويدا رويدا فقدت وعيها, حيث كان الأستاذ قد وضع منوم في العصير, أسرع نحو مخدعه الخاص في بيت خاص به في مزرعة بإطراف بغداد, حملها بين يديه نحو غرفة النوم, وقام باغتصابها مرارا, وصورها وهي عارية, بعد ساعة انتبهت فعاد لها وعيها, ووجدت نفسها عارية في الفراش, فزعت وبكت, كان جالس يضحك بصوت عالي, وقال لها

- **ألان أنت ملكي, لان سرك بيدي, فإما إن تقبلي كل طلباتي, أو أفضحك, ولقد صورتك.**

سكتت سمر ودموعها تجري, ثم مارس الجنس معها وهي مستسلمة تبكي.
عادت للبيت متأخرة عن موعدها, حاولت أن تكون على طبيعتها, وأخبرت أهلها أن انفجار حصل في الطريق وحصل ازدحام كبير, ولثقة الأهل بابنتهم الطيبة, صدقوها, صعدت مسرعة لغرفتها, أغلقتها وأخذت تبكي وتبكي , فكيف ستواجه زميلاتها, وكيف ستنظر في عيون أمها, وكيف يمكن أن ترفع رأسها بعد اليوم.
في الصباح لم تنزل من غرفتها, صعدت إلام, دقت الباب لكن سمر لم تفتح الباب, حاولت لكن لا مجيب, رجعت مسرعة لابنها الكبير تخبره بما جرى.

- **يونس, أن أختك سمر لا ترد, حاولت لكن الباب مقفل من الداخل, والقلق بدا يساورني حول سمر.**
- **ماذا؟ سمر الغالية.**

أسرع الأخ نحو باب الغرفة, طرقه بعنف, لكن لا مجيب ولا حركه, قرر كسر الباب, فدفعه بجسمه بأقوى ما يمكن, فانفتح الباب, وإذا بما لم يتصوره في يوم من الايام, حيث سمر غارقة بدم وريدها, فقد انتحرت, حاولت تحسس نبضها لكنها ميتة, قررت ليلا أن تنهي حياتها, لتحفظ كرامة أهلها, قبل أن تتحول الى مومس الجامعة, وهكذا انتصر الأستاذ البعثي على مجتمع يحاول أن يخرج من قيود الماضي.

كن ذكرا تكن غنيا

بلغ حازم الثلاثون وهو يعيش أزمة فشل دائمة، فلم يكمل دراسته بسبب كسله المفرط، حيث كان بالكاد يقرأ ويكتب, وكثيرا ما كان ينام في الدرس، وطرد من المدرسة بعد أن اجتاز السن القانوني, نتيجة رسوبه المتوالي في الصف الخامس الابتدائي، حيث كانت أخر محطاته الدراسية, ولم ينجح في أي عمل، حيث كان يطرد دوما نتيجة كسله أو سوء تصرفه, حتى جرب حظه ليكون لصا، فتم الإمساك به, وهو يهم بسرقة دجاج جاره، فقام بضربه حتى حلف حازم أنه لن يعود للسرقة, فكان نكتة الحي في تلك الأيام.

حازم كان دوما يشعر بالحسد والبغض لابن عمه صادق، الذي أكمل دراسته وتخرج من الجامعة، وكانت كل العائلة تقدر وتحترم صادق، الناجح دوما في تصرفاته, والكل يتوقع له مستقبل باهر, بخلاف حازم الذي كان نكتة المجالس العائلية, وكانت صفة الفشل والكسل لا تفارقه.

في احد الأيام شاهد فلما للممثل المصري سمير غانم, عن إنسان فاشل, تخلص من الفشل بالزواج من العوانس, فكبرت الفكرة في مخيلته, ليقرر أن يتزوج بأسلوب سمير غانم، حيث اعتبر الزواج هو طوق النجاة من واقعه، فبحث عن زواج استثماري, يكون له فيه مغانم مادية, حتى وجد ست صبيحة, المعلمة التي عبرت الأربعون عاما, وهي فتاة غير جميلة، فتقدم لها بشرط أن تساعده بأول الزواج، فوافقت فرحة بل غير مصدقة أن يتحقق الأعجاز.

وتم الزواج، حيث استأجر حازم بيت, وزوجته هي من تدفع إيجاره، واشترت له سيارة (كيا) ليعمل بها، فعاش أشهر في بحبوحة وسعادة، وسيطر تماما على المسكينة صبيحة، خصوصا بعد ولادة الطفل الأول, واخذ كل مدخراتها, مدعيا أن سيدخل مشروع كبير, فأما الموافقة وألا الطلاق, فتحول لوحش البيت, الأمر الناهي, وعلى صبيحة الطاعة التامة.

كان حازم يردد كلمات تعبر عن حاله: ((كن ذكرا تكن غنيا)), فالمسالة للصعود تعتمد على مدى ذكوريته, والنجاح عبر الإيقاع بنساء قد فآتهن القطار, وحانت الفرصة لاصطياد فريسة أخرى.

تزوج حازم مرة أخرى, من موظفة أربعينية تستلم راتب كبير، الست نوال, كانت بالتاسعة والأربعون عاما, لا تشبه النساء بشيء ألا بالاسم, حيث فقدت أنوثتها نتيجة العمل والزمن، فلم تصدق أن حازم يطلب يدها، وافقت فورا على كل شروطه

، فهو صارحها انه لا يملك شي، وانه يطلب مساعدتها له ماديا في أول الزواج, وتم الزواج، واشترت زوجته بيتا للسكن، وسيارة كيا للعمل، بل واخذ سيارتها الصالون، ليتسكع بها في بغداد, وتحول لسيد البيت يأمر وينهي, وعلى نوال أن تطيع وألا طلقها.

مع الأيام أصبح حازم يعرف بالحاج حازم! حيث تكاثرت الباصات التي يملكها, والدكاكين التي افتتحها, ولديه أربع بيوت وجيش من الأطفال, وكسب احترام عائلته وأقاربه وأهل الحي, احترام يعتمد على حاله الجديد, بعد أن كان نكتة الحي, سارق الدجاج الفاشل, لينقلب الميزان وتصبح الناس تتملق الحاج حازم.

في ذلك اليوم شاهد ابن عمه صادق مصادفة, وهو بثياب رثة وبحال لا تسر, حاملا ابنه المريض, فصادق مجرد موظف بسيط, لا يملك شيئا في الحياة, مستأجر بيتا, وفي عسر دائم, كحال اغلب الموظفين, فقال حازم:

- **كيف حالك يا ابن العم, تبدو متعبا؟**
- **الحمد لله, أني بخير.**
- **هل ترى تصاريف الحياة, الناس ألان تحترمني لا تحترمك, ومن كان بالأمس يستهزئ بي, ألان عبدا عندي, انظر لم تنفعك دراستك ولا نجاحك, فالنجاح الحقيقي هو ملكي, وأنت لم تكسب ألا الوهم.**

ضحك صادق بصخب كبير, وتكلم بطريقته الخاصة, التي تدلل على علو شخصه, وصغر المستمع, فقال لحازم:

- **انه نوع من انقلاب الموازين, لكن صدقني يا حازم مهما ملكت من الأموال, ستبقى ذلك الفاشل الكسول سارق الدجاج, ومن يتملقك فليس لشخصك بل لمالك, وخلف ظهرك الكل يتناقلون ماضيك العجيب, ومازالوا يتضاحكون حول سيرتك الغريبة, ولولا الدنانير لما مدحك احد, ولما أتاك زائر.**
- **مازلت في غرورك وتكبرك القديم, حتى وأنت فقير, كنت ارغب في إعطائك بعض المال, لكن بغرورك سددت باب مساعدتي لك.**

ضحك صادق من جديد بصوت عال, ونضر شزرا لحازم ليصوب له كلمات:

- **أنا لا احتاج مساعدتك, لأني بخير, فقط المرضى هم من يحتاجوك.**

تسمر حازم في مكانه, فأحاسيس الزمن اتجاه صادق لم تتغير, فمع ما يملك ألان من ثروة, فانه ما أن شاهد صادق حتى أحس بأنه حشرة أمام جبل عال, حاول أن يفهم دوافع هذا الإحساس, لم يصل إلى شيء فقط لازمه حزن, فمسالة علو الشأن والاحترام لا تتعلق بالمال, بل بشيء أخر لا يعرفه.

وانقطعت الكهرباء

كان مسرعا يكتب كلماته، بعد أن قرأ رسالة حبيبته على "الماسنجر"، فالحبيبة اقرب للجنون، وهي هددته ليلة أمس أن لم يكتب لها عن سر ابتعاده فإنها ستنتحر، كانت شديدة التعلق به، فهي تعيش في قصر كبير، لكن لا احد يسمعها،فقط كان هو يحاورها الليل كله،لكنه من ليلة الأمس مختفي.

جلست تبكي طوال الليل، ترى هل أحب فتاة أخرى، أين وعوده لي بان يكون معي كل ليلة،كتبت له إلف سطر ولم يرد بكلمة، هكذا حاصرتها التساؤلات طيلة ساعات الليل وهي تنتظر من دون جواب، لم تشرب علاجها،مما تسبب في أن تسوء حالتها النفسية، الطبيب النفسي شدد على أن تأخذ العلاج كل ليلة، وإلا حصل مكروه، الحزن كان شديدا عليها.

ليلة الأمس انقطعت الكهرباء عن بيته، وبقي جالسا الليل بطوله ينتظر أن تهل الكهرباء ليكتب لحبيبته، لكنها للصباح لم تأتي، هو يعلم حال حبيبته، ألان الساعة الثامنة صباحا عادت الكهرباء، وتخوف كبيرا من كلمات رسائل حبيبته، تهدد بأنها ستنتحر، كتب على عجل:
:حبيبتي، ليلة أمس انقطعت الكهرباء، فقط ألان جاءت، وها أنا اكتب لك، أنا احبك ولا أفكر بغيرك، اتركي وساوسك، اللعنة على وزير الكهرباء الذي فرق بيننا ليلة أمس، لا تفعلي شيء من تهديداتك التي قرأتها، انتظر ردك"
انتظر طويلا لم يأتي الرد.

بعد يومين اتصل بإحدى قريباتها، ليعرف أخبارها، مع أنها كانت تحذره من أن يكتشف سر حبهما، لكنه كان قلقا عليها، فاتصل، فتبين أن حبيبته انتحرت صباح ذلك اليوم، الذي انقطعت فيه الكهرباء.

الطريق إلى الباب المعظم

صبا, فتاة من بغداد, عاصمة الدنيا, كما يقال في كتب التاريخ, تحس بان الأحزان تلاحقها, فأبيها توفي الصيف الماضي, وكان اقرب الناس أليها, فترك حزنا لا يغادر قلبها الصغير, كانت تحلم أن تجد وظيفة, تناسب شهادتها, لكنه حلم لا يتحقق, تعيش هي وأمها, معتمدين على راتب أبيها التقاعدي, الذي بالكاد يحفظ كرامتهم, أتعبها الزمن الصعب, فالحياة تملك من القسوة, ما لا يتحمله الرجال, فكيف وهي فتاة ضعيفة, أحست بضجر وهي تقلب صحيفة, وفيها تقرير عن ضياع أموال موازنة عام 2009, فالظلم لا يموت, والظالم لا يحاسب, عندها قررت أن تخرج للتسوق, لتستنشق بعض أوكسجين الأمل, من شوارع بغداد الأثيرة لقلبها.

- أماه سوف اخرج للتسوق, هل تحتاجين شيء ما, اجلبه لكي في طريقي؟
- لا أريد شيئا, فقط أتمنى أن تنتبهي لنفسك فالشارع خطر.
- سوف اعمل بنصيحتك أماه.

خرجت وهي تتأمل الناس, شاهدت رجل مقبل, يبدو متعب بثياب رثة, يحمل كيسا كبيرا, يبدو انه كيس ثقيل, لكنه عمل فرضته الحياة القاسية على الفقراء, فيكون احدهم حمالا للآخرين, أنها حياة مخزية, لبلد بدد أمواله حاكم الجور, فصورها بائسة وحزينة, وتدعونا لنسيان كل تفاؤل.

جلست صبا في موقف الباص, تنتظر أن يأتي الباص, لينقلها إلى الباب المعظم, شاهدت طفل بالثامنة من العمر, وهو متسخ حتى الرأس, كأنه لم يرى الماء منذ دهر, يجمع قناني المشروبات في كيس كبير, أحست بعاطفة كبيرة نحو الطفل, وأدمعت عينيها وهي تشاهد الطفل, وكيف تغتصب طفولته, في أعمال لن تخلق منه, ألا هامش في كتاب الحياة, سألت صبا الطفل, عن أسباب عمله في الشارع:

- لماذا تعمل؟ انك صغير على العمل, أين أبوك وأمك, وكيف تركوك للشارع؟

الطفل نظر أليها بحزن, وعيناه يتلألأن بالدموع, وقال لها:

- ست, أبي مات في انفجار, وأمي مريضة في الفراش, ولا احد يساعدنا, فاجمع القناني الفارغة, وأبيعها لجارنا أبو هيثم, فان أنا لم اعمل, تموت أمي من الجوع.

أحست صبا بألم كبير, فيبدو أن الحياة لا تعطي للعراقيين ألا وجهها البائس.

جاء الباص أخيرا, حاولت أن تخرج من صور البؤس, صعدت مسرعة لتجلس بجانب الشباك, كي تنظر على شيء ما يعيد لها الأمل, فالتعاسة ترتسم على وجوه من تقابلهم, وغير الناس, فقط مجرد شوارع مليئة بالوحل, وازدحام كبير خانق, وسيطرة أمنية لا تفعل شيئا, ألا عرقلة السيارات, توقف الباص ليصعد شاب بالثلاثين من العمر, وجلس لجانبها , كان مرهقا, عينيه توحي بالتعب والسهر,

جلس صامتا هادئاً, ولم يدفع الأجرة, بعد عشر دقائق من الانتظار, صاح سائق الباص:

- **من لم يدفع الأجرة, بقي نفر واحد لم يدفع؟**

بقي الشاب صامت, حاول التخفي في قبعته, وبدا ينظر للأرض كي لا تلاحقه العيون, وصياح السائق يتلاحق, عندها أخرجت صبا محفظتها, وتكلمت بصوت مرتفع نحو السائق:

- **هذه أجرة من لم يدفع, خذها واسكت.**

أخذها السائق وسكت, نظر أليها الشاب في خجل كبير, أما هي فسكتت, ولم تنطق بكلمة, وعندما وصلت نزلت على عجل, كي لا تحرج الشاب الفقير.

أنها حياة غريبة في عاصمة العراق, البلد الذي وصفت موازناته بالانفجارية, لكن ضيعتها حكومة المحاصصة, على ملذاتها, مما جعل صور البؤس تتكاثر, ومن يرى مصائب الناس تهون عليه مصيبته, عادت صبا للبيت وهي أكثر حزنا, ولا تجد مكان للتفاؤل, في بلد يتحطم, نتيجة غياب العدل.

مات العدل

كعادته نهض الطفل احمد, ذو التسع سنوات, ليحمل أكياس النايلون, كي يبيعها في سوق عريبة, ذلك السوق الشعبي, الواقع في شارع الداخل, كي يوفر احمد المصروف اليومي لعائلته, فهو المعيل الوحيد لأسرته, فأبيه استشهد في تفجير لإرهابي عفن, وأمه مريضة, وعلاجها يحتاج للملايين, مما جعلهم يكتفون بالدعاء, عسى أن تشفى ببركات الدعاء, وإخوته صغار, الذين يحلمون بحياة سعيدة, ينطلق ضيائها فقط من خلال احمد, فهو من حفظ كرامة العائلة.

انه احد صباحات شهر أيار الحارة, على أهالي مدينة معدومة, تعاني من ظلم لا ينتهي, حيث تنقطع الكهرباء صباحا, فأموال الدولة نهبها اللصوص, حيث أن نتائج صولات النهب تقع فقط على الفقراء, فتخرج الناس للشوارع وألا سواق, هربا من الجو الحار, فبيوت مدينة الثورة صغيرة جدا, مختنقة بكثافة سكانية فريدة.

نهض احمد فزعا من النوم, على صوت كلمات مخيفة تتكرر ((مات العدل)), فصباحات قطاع 48 في شارع الداخل متميزة, لأنها تبدأ على صوت جبار المجنون, وهو يصيح إلى أن يتعب ((مات العدل)), يكررها مئات المرات من دون كلل, وهو جالس في باب أهله, لقد جن جبار تحت تعذيب أجهزة القمع البعثية, كان جبار شابا مثقفا, فإذا به يخرج من سجون البعث مجنونا.

الطفل احمد سرح شعره, مثل اللاعب كرستيانو, فهو يحب ريال مدريد, يجد في الكرة, فرحة وسط هموم الحياة, حيث أن القدر حمل احمد هما ثقيل, هم عائلة بأكملها, ثم لبس بنطاله الأزرق وقميصه الأبيض, من بقايا زى المدرسة, التي تركها ليعمل, وعند الباب توقف يكلم أمه, النائمة قرب شباك يطل على الشارع, كي تفوز ببعض النسيم, فالكهرباء قد انقطعت, مع ساعات الصباح الأولى.

- أماه سوف اذهب للسوق, سأحضر اليوم مفاجئة على الغداء, انه يوم البطيخ, فأختي الحبيبة نرجس, توسلت بي أن اشتري بطيخ, لقد شاهدت نهار الأمس, بنات الجيران يأكلون البطيخ, فأسعديها بخبر قرب وصول البطيخ.
- بارك الله بك ابني الغالي, آنت بحق رجل, تهتم لنا.

أسرع احمد باتجاه سوق عربية, فالناس تريد أن تسبق وقت الظهيرة الحار, لذا عليه أن يسرع كي يبيع بضاعته, ويشتري البطيخ والخبز لعائلته.

كان احمد يسرع هنا وهناك بين الدكاكين, ليبيع الأكياس للمتبضعين, نشيطا كعادته, فهو يفكر إن يبيع الأكياس, ويعود سريعا للبيت, مع أكياس الخضار والفواكه, وخصوصا البطيخ, كي يسعد البيت وتفرح أمه وأخته نرجس, كم صغيرة هي أحلام العراقيين, في زمن الديمقراطية البائسة , التي آتت بلصوص نهبوا البلد.

وبعد وقت من الجهد وارتفاع حرارة الشمس, قرر احمد إن يذهب لصديقه حسون بائع الفواكه, ليأخذ تفاحة يسد بها جوع بطنه, أسرع نحو بوابة السوق, فصديقه يجلس هناك مع أمه, شاهده من بعيد ولوح له بيده, و صاح صديقه حسون:

- أسرع يا احمد, لنأكل معا, فأمي سمحت بتفاحتين لي ولك.
- أني قادم .

فرح احمد بكلمات حسون, فركض مسرعا باتجاه صديقه, لكن توقف مرتعبا, حيث شاهد غول مخيف يدخل السوق, رجل غريب بشعر طويل ولحية نتنة, حال بينه وبين الوصول للتفاحة, نظر هذا الشخص الغريب إلى احمد, وابتسم ابتسامة سخرية, فاظهر حزامه الناسف, وضغط على جهاز التفجير الذي كان بيده, ليتفجر جسده القذر في السوق, مع ما يحمل من ديناميت متفجر, فتناثرت أجزاء الناس واختلطت الدماء, حل صمت قصير, ثم تبعه ارتفع الصراخ والعويل والبكاء, الدخان يعلو, واللحم والدم يغطي الأرض.

لقد أنجز الرجل السعودي مهمته بنجاح, فقد قتل الأطفال والنساء والكهول من فقراء العراق, وبهذا سيدخل جهنم من أوسع أبوابها.

سقط احمد على الأرض, والدماء تغطي جسده, فقد قطعت ساقه, جلس لجانب ساقه ينظر لها, ولا يقوى على الحراك من الألم, نظر إلى ساقه وفكر بأخته نرجس وهي تنتظر البطيخ, تأمل ساقه وفكر بكرة القدم التي يعشقها, فمن اليوم لن يلعب الكرة, نظر إلى جدار السوق, وفيه صورة نصف ممزقة لرئيس الحكومة, قد اختلط الدم واللحم بوجه الرئيس, لقد أصبح احمد معاقا, بسبب فتاوى سعودية لتدمير المجتمعات, انه دين الذبح والقتل وليس دين الإسلام, بكاء احمد بصوت عالي, يكاد يهز الكون, وهو يحتضن ساقه, في تلك اللحظات عاد صدى كلمات جبار المجنون يرن في أذن احمد ((مات العدل)), فأين العدل فيما حصل له؟! أم أن العدل مجرد أكذوبة لتخدير المظلومين.

حمله الناس الطفل احمد, مع باقي الجرحى لسيارات الإسعاف, لتنطلق به نحو مستشفى الشهيد الصدر, لتوقف نزيفه وتعطيه بعض الأمل بالعيش, لكن كمعاق.

الباص

صباحات باب المعظم تغذي الروح بالأمل، فهي الأجمل في بغداد, حيث عبق التاريخ والثقافة, هناك تزدحم الشوارع صباحا بالطلاب والموظفين والمثقفين, كتب, وصحف, ومجلات, ومقاهي الشاي, ومطاعم الفلافل, كعادتي كل يوم استقل الباص المنطلق نحو الاعظمية، اهتم السائق كثيرا بالبحث عن محطة إذاعية, تبث أغاني فيروز، كما كان يفكر بصوت عال :

- أين أنت يا فيروز؟

فاغلب المحطات الإذاعية, كانت تتحدث عن الفقر والحزن, وعن ضحايا الإرهاب، لم يجد ألا صوت قاسم السلطان المشئوم.

إلى جانبي جلس عجوز وبيده صحيفة الصباح، وكان كلما قلب صفحة ضحك بقهقهة عالية، قلت له:

- يا حاج ما الذي يضحكك في صحيفة الصباح, أثار فضولي أن اعرف ما مكتوب في الصحيفة؟
- أنها الأكاذيب هي التي أضحكتني, فانظر لتصريح هذا السياسي بأنه يوزع كل راتبه على شهريا على الفقراء, وانتبه لما منقول عن هذا المبتهج بالانتعاش الاقتصادي القادم, وثالث يصرح بأنه وضع أفكار لإنهاء الصراع الطائفي, أكاذيب تملئ الصفحات، فهذا الذي أضحكتني حد جعلك تنتبه لي.
- دوما لسان الحكومة كاذب, أصبح حلم مستحيل, أن نعيش يوم من دون أكاذيب.

كان في المقعد القريب من نافذة الباص, فتاة جامعية بأبهى هيئة، لم تنقطع عن اللعب بموبايل، فمازالت الدنيا جميلة بعينيها، ويبدو أنها منتبه لحوارنا, فاهتمت بالتعبير عن رأيها, فرفعت صوتها بعد انتهاء جملتي وقالت:

- لماذا انتم متشائمين, الحياة جميلة, فلا تنظرون لجانب ألكاس الفارغ, لان هناك نصف ممتلئ, فكونوا متفائلين بغد أفضل, نعم المشاكل كثيرة, لكن لابد لليل أن ينتهي.

تفاجئت بثقتها بما تقول, ومقدار التفاؤل الذي تحمله, صمت العجوز ولم يهتم بالرد, فاستجمعت أفكاري وقلت لها:

- لست متشائما, بقدر ما هو اعتراف بحقيقة مؤلمة نعيشها, وكلامك كان الشطر الثاني من كلامنا, وهو الأمل بالعيش من دون أكاذيب, فالحياة دوما تحمل الشطرين الفرح والأمل.

تبسمت لما قلت, وأظهرت علامات الرضا, وقالت:

- أصبت, اعتذر.

عندها ارتفع صوت فيروز، فقد وجد السائق تلك المحطة التي تبث أغانيها, لكن وصلنا الجسر, وانتهت الرحلة.

فلسفة سائق أجرة

على صياح ديك جارنا أبو أسراء, يغادرنا النوم مجبرين, حيث تبدأ سيمفونية الصباح بالارتفاع, فما أن يسكت الديك حتى يعلوا صفير أصحاب الطيور, وصراخ بعضهم لبعض عبر سطوح البيوت, ثم مواكب الغاز وهي تعزف اغرب الألحان, عندها علي أن اعترف, أن مسالة العودة للنوم أصبحت مستحيلة.

أبدا صباحي بأفعال أنا اختارها, فإرادتي هنا هي الحاكمة, حيث اسرح شعري حسب ما أحب, واضع العطر الذي تفضله حواسي, والبس "تي شيرت الأزرق" برقم عشرة, الأثير لقلبي, وهو خاص بنادي القوة الجوية, فانا احد عشاق النادي, لأنهم صقور وأنا احد الصقور, فاحسب نفسي صقرا محلقا في أعالي السماء, هكذا أنا ابحث عن ذاتي , لكن ما أن انطلق بسيارتي (نوع سايبة صفراء), حتى افقد إرادتي, وأتحول إلى موجود مسير بأمر من جهات عليا.

فما أن يستوقفني زبون, حتى تبدأ مسالة الأجرة, التي تكون بيده, هو من يحدد ويعطي, وعلي القبول, فأكون طوع أمره, واصل به إلى المكان الذي يحدده هو, وحتى الشوارع التي علي دخولها, فانا مسير بقوة الأجرة.

ها هي زبونة ترفع يدها لي تطلب مني التوقف, يبدو عليها اثر الفرح, ملابسها حمراء, واحمر الشفاه صارخ, لا يناسب فترة الصباح, توقفت كي تبدأ مسالة سلب الإرادة.

- صباح الخير
- صباح النور
- أريد أن تقلني إلى متنزه الزوراء.
- عشرة ألاف, ما رأيك؟
- كلا طبعا, انه كثير, ما رأيك بثماني ألاف؟
- امممم, موافق اصعدي.

جلست في المقعد الخلفي, وانكشفت ساقيها, فتنورتها قصيرة, هي ممتلئة الجسد, من النوع الذي يسكر الناظر, لم تهتم باني انظر لساقيها, بل ابتسمت بمكر, كان عطرها قويا يهزم العقول الجبارة, ليسقطها في بحر من الحيرة, كنت انتظر أن يكون بيننا موضوع للحديث, فان لهذه الفتاة جاذبية من عالم ماجن, وأنا مثل الصقر انتهز الفرصة, حاولت أن أجد أي فرصة, فإذا بها تلوح فقد وقعنا في ازدحام, تراقصت أمامي جمل التقرب من الزبونة.

- انه ازدحام كبير, قد يمل من ينتظرك في المتنزه؟

قد يكون سؤالا مستعجلا مني, وقد تصيبني أقبح النعوت من فم هذه الفتاة اللعوب, نظرت لي ورفعت حاجبها الأيسر, وتنهدت بحرقة وقالت:

- صدقني لا احد, فانا وحيدة, جئت فقط للتنزه, الملل يقتلني.

أسعدني الرد, فقد جاء بحسب رغبات نفسي, وهنا يجب دخول المملكة المجهولة, فالباب قد فتحت, تنتظر مني الإسراع, قبل أن أصل إلى المتنزه,وجدت الرد المناسب.

- أنت جميلة تشبهين أميرات القصور البريطانية, وعيناك تحكي ألف قصة, فما رأيك بعصير برتقال بمناسبة عيد ميلادي.

ضحكت بغنج, فكأن ذاتي سلبت مني, ثم نظرت لي بعمق, فيبدو أن ما سيقال, سيكون حاسم لمعركة الجبر والتفويض.

- أنت ماكر, نعم يعجبني أن احتفل معك بعيد ميلادك, أنا بحاجة لاحتفال لأكسر الملل, وأنت تستحق أن أشاركك , لأنك ماكر.

تحول الفعل إلى اختياري وليس بالجبر, فالقدر هو من جاء لي بكتلة الإغراء, لتجعلني أغير خطط يومي, واعتق من جانب الجبر في عملي, إلى جانب الاختيار والإرادة لارتكاب الخطيئة, فنكون بالخطيئة أحرار, ففي داخل كل اختيار أصل جبري, فلو لم تقف الفتاة اللعوب في طريقي, كان من الممكن ألان, أن أكون في عمل منتج, آو في فعل الخير, لكن القدر لم يترك لي الاختيار غير الفراش, أي أن القدر الجبري دفعني لاختيار ممارسة الخطيئة مع الفتاة.
انطلقت سيارتي (نوع السايبة) مسرعة نحو مكان المجون السري, في الكرادة تلك الشقة الصغيرة, التي تقع بالقرب من السيدة كهرمانة, كهرمانة المرأة التي تحارب اللصوص وتصب الزيت على رؤوسهم, لكنها تتكاسل مع لصوص اللحظات الجميلة, لأنهم مسيرين لفعل الخطيئة, لم يخططوا للجريمة, بل الأقدار ساقتها لهم, بإغراء لا يقاوم, نعم انه القدر من فعل فعلته, وأجبرني على اختيار ارتكاب الخطيئة.

أزمة ثقة

قرر هيثم أن يتقدم لخطبة زميلته في العمل (وسن)، فقد أعجبه جمالها الأخاذ، كان يراها ملكة غير متوجة، وكان تقاربهم الأخير طريقا نحو الزواج, فلم يكن هيثم لعوبا, بل يريد إن يتزوج ويستقر, وتمت الخطوبة بموافقة سريعة من كل الأطراف، كانت أيام الخطوبة فترة لاكتشاف للأخر.

في احد زياراته للخطيبة وسن, طلب هيثم من خطيبته أن تعطيه موبايلها:

- وسن لدي فضول كبير أن أتصفح موبايلك, فهلا سمحت لي بموبايلك؟

- ماذا! هل تريد أن تتجسس علي؟ أذن أنت لا تثق بي؟ لن أعطيك موبايلي أبدا.

- لماذا كل هذا الانفعال؟ مجرد طلب بسيط بين حبيبين؟

- لا يا هيثم، أنت تشك بي؟

- وهل سأكون مرتاحا بعد اليوم، أذا لم أرى ألان فورا ما به موبايلك؟ أبدا, صدقيني أما الآن وألا فلا.

- هل تهددني، خذ خاتم الخطوبة، أنا لا أتزوج بمن لا يثق بي.

ساد الصمت بين الطرفين، نظر هيثم طويلا في عيني وسن، تذكر بعض الكلام الذي يتناقله الموظفين, عن علاقة وسن بالمدير، وعن تغامز الموظفين كلما مرت، كان يحاول أن ينسى كل هذا، ولم يجد له تفسيرا, لكن سكت عنه لأنه يحبها ومتعلق بها، لكن ردها ألان أيقض ذاكرته، وتراقصت في مخيلته كل حكايات الماضي عن وسن، وهي لم تدافع عن نفسها, بل كانت منفعلة وترفض أي تسوية.

اخذ خاتم الخطوبة، ووقف مبتسما وقال لها:

- **شكرا لك وسن, لأنك ايقضتي ذاكرتي، وفككت عني قيود الأوهام، لأصحو على وسن الحقيقية، وليست وسن التي تعيش في قلبي.**

خرج هيثم من دار وسن وهو مرتاح, لأنه يشعر بأنه قد صحا من نومه, أما وسن فقد بقيت مذهولة مما جرى, ولم ترد بأي كلمة، لكنها شعرت بالحزن.

الشهوة والنجاح

جمانة شابة في العشرين، جميلة جدا, فشعرها الأسود وعينيها الناعستين, وبشرتها السمراء, مما جعل كل من يراها يفتتن بجمالها الأخاذ، فليس لها مثيلا في بغداد, دخلت للجامعة بعد صعوبات كبيرة, حيث استعان أهلها بمدرسين خصوصيين, بسبب ضعفها العلمي.

كان يسعدها سعي الكثيرون للفوز بمجرد ابتسامة من شفتيها، أو حتى مجرد رد السلام, جملها جعلها أنانية حد النخاع.

مع قرب نهاية الموسم الدراسي الأول لها, واجهتها مشكلة في درس التخصص، بسبب ضعف مستواها العلمي, فهي كسولة بامتياز, وقد ترسب أن لم تفعل شيئا، وكان أستاذ المادة رجل عجوز، من النوع الملتزم دينيا،الذي يهتم بدرسه جدا، فلا يقبل الرشوة أو أي مساومات.

قررت جمانة أن تحل مشكلتها بنفس أسلوب زميلتها جنان, حيث حدثتها كيف أنها نجحت في مادتين مقابل بضع قبلات ساخنة, وسمعت بعض الحكايات بنفس دراما صديقتها جنان, لذا وجدت جمانة انه من صميم التعقل, استغلال الجمال لصالح الفتاة.

اتجهت نحو غرفة الأستاذ وقلبها يدق بسرعة, فكرت أن تتراجع, لكن حاصرتها فكرة الرسوب وتوبيخ أهلها لها, وعاد شريط كلام زميلاتها جنان, ففكرت أنها مجرد قبلات وبعدها نهاية كابوس الرسوب.

دقت باب غرفة الأستاذ بتردد، ولما لم يأتي الرد تنهدت بسعادة واستدارت كي تغادر, فإذا بالباب يفتح ويظهر لها عجوز سمين طويل, وقد بهرته جمانة بما تلبس, حيث القميص الضيق الذي اظهر من مفاتنها أكثر مما يخفي, وتنورة قصيرة تظهر سحرها الخاص، فقال:

- **نعم, ماذا تريدين؟**

استجمعت قواها, وصممت على تنفيذ فكرتها, فدخلت للغرفة وأغلقت الباب, ثم قالت بغنج:

- **أستاذ، أرجوك ساعدني، لا أريد الرسوب, وأنا طوع أمرك، لك كل ما تحب وترغب.**

تلعثم الأستاذ وهو يشاهد كتلة من نار، جسد شامخ يطلبه، سكت ينظر لما يرى من تفاصيل مثيرة, لا يشاهدها إلا في الأفلام، تناسى القيم والمبادئ, امسك يدها واقترب منها, متنازلا بسرعة عن تاريخه، ليتذوق من تلك التفاحة التي أتته بالمجان، واستسلمت جمانة للأستاذ, مع شعورها بالتقزز والاشمئزاز من نفسها.

انتهت دقائق الثورة، وانطفأت نار الشهوة, ما بين ندم الأستاذ عن تفريطه بقيمه, وضياع جمانة النفسي, فأحست لأول مرة برخص نفسها.

امسك الأستاذ بقلمه, وكتب أمام اسم جمانه, ناجحة بامتياز.

أحزان الحاج منصور

أنها ليلة طويلة على بيت الحاج منصور، فبعد منتصف الليل تعرضت ابنته الصغرى ملاك, ذات الأربعة عشر ربيعا لوعكة شديدة, ومن سوء حظ الحاج منصور انه لا

توجد مستشفى قريبة، أو حتى عيادة صغيرة, أو مجرد سيارة إسعاف، بل حتى الحصول على تكسي بعد منتصف الليل يعتبر من صنف المعجزات, فهو يسكن في منطقة عشوائية في أطراف بغداد.

الفقر جعل الحاج في عسر دائم, انه لا يملك سيارة أو مجرد دراجة نارية, كي يمكنه إسعاف ابنته، واغلب جيرانه من نفس الحال، فقراء وعوز صارخ, انه حال الكثيرون ممن هربوا من نار الإيجارات إلى العشوائيات.

ابنته تصرخ من الم في بطنها، وحولها أخواتها الأربعة، وهو يقلب كفيه، لا يجد السبيل لمساعدة ابنته المسكينة، ركض للشارع عسى أن يجد باص أو تكسي، لكن لا توجد سيارات, فقط هو وسكون الليل, نظر للسماء متفكرا ومتسائلا " ترى هل ينتهي الظلم, هل سيعيش يوما ينصف فيه الفقراء, أم كتب عليهم الفقر والقهر والألم".

عاد للبيت متأملا أن تكون ابنته قد سكت ألمها، لكنه وجدها بحال أسوء, تصرخ وتبدد سكون الليل بصيحات الألم، عندما شاهدته مقبلا استنجدت به:

- **سأموت يا أبي, أرجوك أنقذني.**
- **يا ابنتي الغالية ستكونين بخير, فقط تماسكي واجعلي ثقتك بالله, سأعود للشارع عسى أن أجد سيارة تنقلك للمستشفى.**

هرب من دموع ابنته, ومتحاشيا أن تشاهد دموعه, فلم يعد يتحمل النظر لوجهها أو سماع صراخها, وهو لا يعمل شيئا, وقف في الشارع عسى أن تأتي سيارة, وقرر أن يوقفها حتى لو بالإكراه.

مرت ساعة ولا بصيص صغير للأمل، كأن السيارات تحولت من الوجود للعدم, عندها قرر أن يعود للبيت، فالوقت قارب الفجر, متأملا أن تكون ابنته بخير وأفضل حالا, عاد للبيت ووجد الكهرباء مقطوعة, والظلام يلف المكان، لكن تنبه إلى أن ابنته توقفت عن الصراخ، شعر ببعض السرور، فيبدو أنها تحسنت وزال ألمها.

أشعل مصباحه ودخل للبيت, وجد بناته الصغيرات متجمعات حول أختهن ملاك, وهن يبكين، التفتت أحداهن لأبيها وقالت:

- **ماتت ملاك يا أبي.**

أحببت مطلقة

هو: (أنها تعجبني, جميلة كأنها زهرة جوري عطرة, أنيقة مثل أميرات البلاط البريطاني, عندما تبتسم كأن الكون ينشد أنشودة السعادة, وعينيها, عذبتني تلك العينين, فلا اصبر عن فراقها, عندما تتكلم أهيم في حركات عينيها وخجلها وارتباكها, لكن ما يعذبني ألان, ترى هل تحبني مثل ما أحبها؟ أم تحن لطليقها,

وكيف يمكن إن أتقبل مستقبلا فكرة أن رجل سبقني إلى جسدها ومشاعرها! وهل سيتقبل أهلي زواجي من مطلقة؟ رحماك يا ربي).
وغرق في غيوم كثيفة من التساؤلات, أنها تناقضات العقل والقلب, والعرف الاجتماعي المسيطر على قرارات الرجل الشرقي.
هي: (انه حنون وعطوف, رجل بمعنى الكلمة, والأجمل انه شريف, أحب فيه صرامته, كم تعجبني طريقته في التفكير, كأني أمام شارلوك هولمز لقدرته العجيبة في حل الأمور وكشف المبهمات, نعم أحبه جدا, لكن أخاف من غموضه أحيانا, يا لهذا القدر العجيب, فلو كنا تقابلنا منذ عامين, لكان تغير كل شيء, أنا ألان امرأة محطمة, اقل رتبة من باقي النسوة, لأني احمل عنوان " مطلقة", وفي مجتمع ينظر بدونية للمطلقة؟! ترى هل سيتزوجني, هل يكون قويا ليواجه المجتمع وأهله ويقدم على هكذا خطوة؟! التفكير يمزقني يا رب, اطلب منك الرحمة).
ولم تنم ليلتها خوفا مما يخبئ لها القدر.
بعد شهرين:
(هو), غارقا في التفكير, حزينا نوعا ما, قد غادر الصخب وعاد للرتابة.
(كان قرارا صعبا, الزواج من ابنة العم البكر الصغيرة, فالحب من مطلقة لم يكن الا مصيدة مميتة خرجت منها منتصرا, كانت علاقة وانتهت, نعم تعلقت بها, لكن لا يمكن الزواج من مطلقة, يمكن لي أن ارتبط بها بعلاقة حب فقط, وهذا ما كان بيننا.)
كتب كلمة "النهاية" في دفتر الذكريات, وشرع في لبس بدلة العرس, فعروسه الصغيرة الجميلة تنتظره.
(هي), حزينة مجروحة, تم التعامل معها على أنها رخيصة, اقل رتبة من باقي الفتيات, فقط لأنها مطلقة, منذ أيام والدموع فقط كل ما قالته.
(كنت مجرد استراحة, لشاب لا يقدر الحب, ولا يفهم معنى المشاعر الإنسانية, بل كان رجل ضعيف لا يستطيع الدفاع عن حبه, كم اكره نفسي, يا لرخصها), "تبكي".

يوم الثلاثاء الملعون

- اللعنة على الثلاثاء!

دوي كلمات صباغ الأحذية الصغير, منذ الصباح وهو يلوم نفسه بحزن, ويشتم الأهل والأقارب ويوم الثلاثاء, هكذا كل يوم منذ أن جلس قرب مأكولات ألف عافية, في الطريق المؤدي لكراج المشتل, ليصبغ أحذية الناس, اليوم وصلت مبكرا, ويحتاج حذائي للتلميع كي تختفي عيوب الزمن, فوضعت حذائي على خشبة التلميع وقلت له:

- ما قصة الثلاثاء؟ ولماذا كل هذه الشتائم يوميا؟

نظر نحو بتفرس وعدل قبعته السوداء, واخرج فرشة التلميع الحذاء وبادر للكلام:

- **سأحكي لك, يا عم نحن عائلة فقيرة وبسيطة, وكانت أمي تضربني أنا وأخوتي يوميا بالعصا, تعذبنا كثيرا, وكان أبي رجل مسالم, من جانب أخر كانت لنا جارة غنية, تعطف علينا وتلاطفنا كثيرا.**

الحذاء اليمنى اكتملت فضرب ساقي بكفه للتنبيه بان أضع حذائي اليسرى, فاستجبت لأمره, فتلمسها وأحس بثقب صغير, فتبسم لي, وشرع بالصبغ كمحترف محاولا أخفاء ذلك الثقب الصغير.

- **نعم , أكمل قصة الثلاثاء.**
- **وتكدرت حياتنا بسبب قسوة أمي, عندها قررنا أنا وأخوتي في يوم ثلاثاء, أن نصلي وندعو الله أن يأخذ روح أمنا وروح جارنا, كي يتزوج أبي الطيب من امرأة جارنا العطوفة الغنية, وبهذا نعيش حياة هانئة.**
- **أمنية غريبة, وهل تحققت فيما بعد؟**
- **بعد أيام حصل أمر غريب, حيث توفي أبي وامرأة جارنا الحنونة, أي حصل عكس ما تمنيناه في ذلك الثلاثاء.**
- **هاهاهاهاها.**

فضحكت بشكل هستيري, كرجل جائع لم يفطر لحد ألان, وحاولت السيطرة على نفسي احتراما للطفل, وطالبته بان يكمل سرد قصته.

- **فيما بعد تزوج رجل جارتنا أمي, وكان مثلها قاسي وحقير, فأصبحنا نعاني منهما معا, وفي الأخير قرر أن يجعلني صباغ أحذية بدل الذهاب للمدرسة, وهكذا أنا العن ذلك الثلاثاء المشئوم.**

أعطيته ألف دينار مقابل تلميع حذائي, وهمست بأذنه بان يكون قويا ولا يحزن, فالحياة مازالت أمامه طويلة.

***عن حكاية سمعتها من الأصدقاء**

المأساة من ثلاث أبعاد

من الأعلى:
يسير مهموما, لا يكاد يسيطر على ساقيه, فالخبر كان صاعقا, قد رحل مهيمن, ابنه الذي انتظره خمسون عاما, ها هو جسد متفحم, قد تم حرقه في مستشفى اليرموك, بعذر شرعي "تماس كهربائي", فلا دية له ولا تعويض.

((كم كنت جميلا مهيمن ابني, بعينيك الواسعتين, صرخاتك الأولى أفرحتني, صرخات الولادة, نعم كان صوتك جميلا, أما صرخات احتراقك فرحمني ربي ولم اسمعها)) .
عمر مهيمن فقط يوم ونصف, قد اقتطعوا حياته, جلس الأب على الأرض منكسرا ((نعم نظرات مهيمن كان فيها شموخ وحب كبير, احتضنته فاهتز كياني, بالأمس فرحا بقدومه, وألان مختنقا من رحيله, رحلت مهيمن ابني وتركتني, هل علي الانتظار خمسون سنة أخرى لتعود, عذرا يا بني لم استطع حمايتك)).

عن جهة اليمين:
هو: يبحث عن قلمه الأسود, الذي خصصه للهجاء والنقد, كي يكتب كلمات "للحبيبة", فاخذ يكتب وهو يكاد يحترق غضباً:

- أيتها الغالية, كم اكره أبوك, انه رمز للطائفية, ما ذنبي أنا أن كنت شيعيا وأنت سنية, وهل الحب يفرق بين الطوائف, هل خصصت أغاني عبد الحليم لطائفة وأشعار ألجواهري لطائفة أخرى, تبا لكل من أسس الفراق بيننا, اعرف جيدا أن الأمر ليس بيدك, أفكر كثيرا في الرحيل.

هي: تقرا وتبكي, تحبه حد الجنون, تتحسس حروفه الدافئة, من نار قلبه المشتعل, لكن ماذا تفعل, وأبوها رفضه لأنه شيعي, بل قرر تزويجها لفالح الفيتر "ابن عمها", والعرس الخميس القادم, أغلقت باب غرفتها, وغرقت في عاصفة من البكاء الطويل, وارتسمت إمامها فكرة الانتحار.

من الأسفل:
طفلان يهرولان في الشارع نحو القمامة, حافيان بثياب متسخة, ووجوه لم ترى الماء والصابون منذ أيام الطفولة الأولى.

- هذه قطعة الخبز لي, انظر أيضا وجدت كيس من الطماطة, ستفرح به أمي.
- يا الله كم أنت محظوظ, انظر لقد وجدت نصف بطيخة, وقطع من البطاطا, اليوم سيكون غدائنا رائعا, أمي تطبخ بشكل جيد, لكن ثلاجتنا فارغة.
- انظر أنها صورة كبيرة, ترى لما هي في القمامة, هل تستطيع أن تقرا ما مكتوب عليها.
- تعرف أنني اقرأ بصعوبة, لكن مكتوب هنا "حكومة المالكي ستحقق الازدهار للشعب".

فقفز الطفل الأول ليتبول على الصورة.

لقاء عابر

وجاءت بعد سنوات من الهجر, تطلب الوصال!

- **ألست هجرتيني وهرولتي خلف ذلك العجوز الثري!**
- **أعترف كنت مخطئة, وألان جئتك لأصلح ما أفسدت بالماضي، ها أنا أعود أليك يا منية الروح.**

- وأنا اعترف لك وبكل صراحة أنا أكرهك، فأنت خائنة ولم تعرفي الحب، كم احتقرك، كنت عودت نفسي على نسيانك, وألان اشمئز من رؤيتك.

وانسحب من المكان وهو يتمتم بمختلف الشتائم بحق الخائنات.

العاهرة والسياسي

عاد الأستاذ إلى قصره بالمنطقة الخضراء, بعد يوم طويل من السياسة, حيث كانت الاجتماعات السياسية على أشدها, في محاولة للخروج من أزمة البلاد, فالسياسي الإرهابي يقترح حكومة جديدة, وتكون فقط من الصقور السياسية, فلا مكان للحمائم, وفريق سياسي أخر يفكر بحكومة محاصصة جديدة, للحفاظ على المكاسب,

لكن تحت عنوان حكومة متنوعة من كل الطوائف, وسياسي بعثي يقترح أن نجري انتخابات مبكرة, كي تضيع البلد, أنها حمى السياسة التي لا تنتهي مشاكلها.
كان يفكر بعمق بأحاديث الساعات الأخيرة, ((مشاكل السياسة هي الباب الذي نكسب منه دوما, فلا احد يبحث عن حل حقيقي, لأنهم يدركون أن في نهاية المشاكل زوال نعمتنا, لذا استشعر أن جهود الكتل السياسية تتجه نحو ديمومة المشاكل, هاهاهاها, كم أنت مسكين أيها الوطن والشعب)).
دخل الأستاذ إلى غرفته الخاصة, وشرب كأسا من الخمر, عسى أن تزول همومه السياسية, جلس ليطالع كتاب عنوانه "الحكومة الإسلامية"! وكان يوميا يطالع فيه مع رشفات متتابعة من كؤوس الخمر.
الساعة تقرب من الواحدة صباحا, قرر أن يعيش ليلة حمراء, قلب صور بعض الفتيات في حاسوبه, فاختار واحدة لهذه الليلة, حيث بقي يتطلع في تفاصيل الصورة, سمراء ذات عينين واسعتين, أعجبه تفاصيل جسدها, فصاح على خادمه المطيع جويسم.

- **جويسم, جويسم.**
- **نعم سيدي.**
- **ألان تذهب بال(الجكسارة*) على وجه السرعة, نحو عنوان أعطيك إياه وتأتيني بهذه الفتاة, هذه صورتها, أنها عاهرة, واسمها شهد.**
- **تدلل أستاذ.**
- **لك نصف ساعة أن زادت دقيقة أعاقبك.**

بقي يقلب صفحات الكتاب مع كؤوس الخمر, وينظر بين فترة وأخرى إلى الساعة, حتى دخل عليه جويسم مع فتاة الليل شهد.

- **سيدتي جئتك بالفتاة, قبل أن تنتهي النصف ساعة, الا استحق مكافئة مجزية.**
- **أيها الأحمق, اخرج وأغلق الباب.**
- **بالعافية سيدي.**
- **يا ابن الكلب يا جويسم ,اذهب قبل أن افرغ مسدسي براسك.**

واخذ الفتاة للفراش, ليمارس جنونه السياسي, فالعهر والسياسة يغلب عليها الارتباط, لتنتج كل الأفعال غير الشرعية.
وقفت شهد للمغادرة, بعد ساعة من اندماج العهر بالسياسة, ملئت جوفها من كؤوس الخمر, عسى أن تسكر وتفقد الإحساس, كي تنسى رائحة العجوز السياسي ونتانة جسده, وطالبته باجرها:

- **ادفع أجرة الليلة.**
- **وهل تخافي أن اغدر بك, أو امتنع عن منحك أجرك؟**
- **بالتأكيد, فأنت سياسي والسياسي العراقي دوما لا يؤتمن!**
- **هذا كلام خطير, اتهام يستحق محاكمة عسكرية, لكن يبدو انك سكرانة, سأسامحك.**
- **بربكْ هههههه, أضحكتني أيها السياسي.**

- ولماذا تدعيني بالسياسي؟

في تلك اللحظة, كان الخمر قد أطاح بكل محذورات شهد, وتحولت لفارس لا يهاب الموت, فقالت للأستاذ.

- لأنها شتيمة, عندما يريد احد أن يحقر شخص فيقول له أنت سياسي, أي كذاب ومنافق ولص وداعر وحقير, هكذا يفهمها الناس.
- أيتها العاهرة, تشتمينني! أذن لن أعطيك أجرك, اغربي عن وجهي.
- أيها "السياسي" أنا اشرف منك, فلا اخذ حقوق الناس ولا اسرق خزينة البلد, ولا أريد فلوسك القذرة.

فاشتاط غضبا الأستاذ السياسي, وقررت أن يعطي العاهرة درسا.

- جويسم, جويسم أين أنت أيها الأحمق؟
- نعم سيدي, قل فأطيع.
- خذ هذه العاهرة وادفنها في حديقة القصر الخلفية.
- حاضر سيدي, سيتم دفن العاهرة.

البصقة البريئة

إحدى الليالي التموزية الساحرة في بغداد, كان خلف الموظف الجديد في تشريفات القصر, وحده في جناح مكتب الرئيس, فالساعة الحادية عشر ليلا, غادر اغلب الموظفين المكان بعد عشاء دسم, كانت اعز أمنياته تلك الليلة أن يرى كرسي الرئيس, استغل مغادرة الكل فدخل غرفة مكتب الرئيس وأغلق الباب, كان مكتب الرئيس جميلاً, جلس خلف على كرسي الرئيس, تداخلت أحاسيسه بين الفرح والخوف, أحس انه جلس على جبل عال, أو حصان بري هائج, تخيل نفسه انه الرئيس, حاول أن يقلد نبرة صوته وحركاته, فوقف كأنه يخطب وصاح: (أيها الشعب, سوف أجوعكم واسرق أحلامكم, وأبدد أموالكم, بل سأضحك عليكم كثيرا,

وستنتخبونني مرة أخرى, هاهاها), هكذا دوما هم رؤساء العراق, يتقنون بيع الوهم لشعب يصدق كل ما يقال.
اخرج موبايله من جيبه والتقط صورة "سيلفي" وهو جالس على كرسي الرئاسة, ثم بدا يتصفح موبايله, شغل أغنية كي يرقص على أنغامها, فهو يحس بالنشوة, وجد أغنية عمرو دياب " هو الحب أيه" الراقصة, بدأ يتمايل مع انسياب كلماتها وموسيقاها الصاخبة, وقال بعلو صوته (أنا الرئيس, الرئيس يرقص هاهاها), امسك بتفاحة موجودة في سلة الفواكه في مكتب الرئيس, عض التفاحة لكن كان طعم التفاحة كالعلقم, فصاح خلف (تباً للرئيس وتفاحته العفنة), فانفعل وبدا يبصق في كل مكان من المكتب, على الكرسي, على الكتب, ثم توجه للباب فامتلئ فمه بلعاب كثيف, فقرر أن يطلق بصقته الأخيرة على الباب, وأطلق بصقة كبيرة نحو الباب, ولكن, وإذا بالباب يفتح ويظهر الرئيس, وتستقر البصقة على وجه الريس.
صاح الريس:
- أيها الأحمق ماذا فعلت, سأعدمك.
ارتد خلف للوراء وتصاغر أمام الرئيس, اهتز كل كيانه فبصقته التصقت بوجه الرئيس, أي كلمة يمكن أن تمحو عار ما حصل, طأطأ رئسه كأنه احد عبيد قصور العباسيين, محاولاً استعطاف الرئيس كي يعفو عنه, وقال:
- سيدي, لم اقصد, كان طعم التفاحة مراً فبصقت, أرجوك اعذرني.
- اخرج أيها الأحمق.
خرج خلف وهو يشعر بخوف شديد, جلس في الممر المؤدي الى القاعة الكبرى, يفكر فيما حصل, (هل سيقوم بإعدامي, هل سيسجنني, بل أن فكرة انه سمع جملتي الأخيرة تخيفني, لقد تسبب بها علو صوتي, من المؤكد انه سمعني, وألان يكتب أمر سجني المؤبد, أو يكون اتصل بقائد العمليات الأمنية ليعتقلني, علي أن اطلب عفوه, يجب أن أحاول).
بعد ساعة خرج الرئيس من غرفته, فلحقه خلف يطلب العفو والصفح عن جريمته:
- سيدي أرجوك اعف عني,
- لا عليك, قد نسيت القصة.
ارتاح خلف وتبدد بعض الخوف, لكن القلق بقي جاثياً على صدره, لم يغادر خلف للبيت, بل بقي في القصر يفكر في الاعتذار مرة أخرى, فالأكيد ألان أن السيد الرئيس سيعيد التفكير فيما حصل الليلة وبصقتي بوجه, حتما سيأمر بإعدامي في الغد, إذن الاعتذار مرة أخرى أمر واجب.
في صباح اليوم التالي كان الرئيس لديه ضيف مهم, قيل انه وزير جزر القمر وجاء لغرق توثيق العلاقات, وتزويد البلد بأسلحة متطورة, وتم الاتفاق,وغادر الضيف المهم, وكانت علامات الرضا واضحة على وجه الرئيس, وألان يتناول وحده فطوره, في غرفة الطعام, خلف وزميل له كانا في باب الغرفة, تحرك خلف ودخل الغرفة والرئيس مشغول في تقطيع الدجاجة المشوية, فاقترب خلف وهمس تأدباً:
- سيدي, أرجو أن تعفو عني عن ما حصل, لم أكن اقصد أن ابصق بوجهك, كان الأمر.

- قلت لك نسيت, هيا اخرج أيها الأحمق.

خرج خلف مسرعا وتعثر وكاد يسقط على الأرض, لولا ذراع زميله التي تلقفته, أحس بتعب وتصاغر نفسه, مع رعب كبير, تعرق جبينه من القلق والتفكير بمصيره مقابل تلك البصقة البريئة, غرق في تساؤلات عن موقف الرئيس, (ترى هل سيقرر إعدامي, هل سيعتبرني خائن لأني تجاوزت على مقام الرئاسة, لماذا رفض توسلاتي, يا لحظي العاثر سأموت قبل إن ابلغ الثلاثين, يجب أن أحاول مرة أخرى قبول عطفه).

عند الظهيرة كان الرئيس جالسا يوقع عقود بناء مدن سكنية عملاقة للشعب, مع شركة صومالية, وقع الرئيس وتبسم بوجه نائبه, كان خلف واقف خلف كرسي الرئيس, تصافح الرئيس مع مدير الشركة الصومالية بعد الاتفاق, وغادر المسئول الصومالي, فقرر خلف أن يستغل سعادة الرئيس ويطلب عفوه, فاقترب من الرئيس وهمس في أذنه.

- سيدي أرجوك اصفح عني لم أكن أقصدك بالبصقة.
- اخرج أيها الأحمق, اخرج, لم أجد اغبي منك, سأعاقب من جلبك للقصر.

خرج خلف مرتعدا خائفا يتلفت يمين وشمال, ووقع على الأرض, كان الكل ينظر له نظرت تعجب, عاد لبيته, لم يتناول شيئاً, لم يكلم أحدا من إفراد أسرته, جلس في غرفته من دون أن يبدل ملابسه, مرت ساعات وهو يفكر.

تساؤلات عديد تكاد تخنقه, (يا ترى هل سيضعونني غدا في حوض التيزاب, أم سيرسلونني للسجن لأعذب, أم سيرمونني للكلاب لتأكلني, كانت مجرد بصقة بريئة, إنا لم اخطط لاغتيال الرئيس ببصقة, هل سيرن جرس الباب ويدخل ملثمون يقطعوني بسكانيين عسكرية).

اقترب من النافذة وهو ذابل القوى شاحب الوجه, ينظر للبنايات المقابلة ويفكر, (يا ترى هل ستأتي طلقة من قناص يرصدني ألان, انه الموت الذي قرره لي الرئيس, لأفتح صدري للرصاص وأموت شجاعا, كانت البصقة جريمة لا تغتفر).

.

في الصباح, مات خلف.

ذاكرة تحت المطر

منذ ليلة الأمس والأمطار لم تتوقف, مع أن الأنواء الجوية أعلنت أن الخميس سيكون صحوا, يبدو أنه كذب مثل باقي ما يصلنا من الجهات الرسمية, لا اعرف كيف سأقضي النهار وحدي, حتى أن الكهرباء انقطعت مع الزخات الأولى للمطر, فرحلت معها أحلامي بمشاهدة مباريات الدوري الايطالي, يا لهذا اليوم السيئ.
اتجه عماد نحو الثلاجة ليأكل شيئا ما, فلم يجد الا نصف خيارة, وقطع صمون يابس, ورأس بصل متفسخ, وصراصير تتقافز هنا وهناك مذعورة من اكتشاف أمكانها من قبل سيد البيت.

- اللعنة على صدام, الثلاجة خاوية, كنت أتذكر قطع بطاطا موجودة, هل أكلتها الفئران, وهل تحسب نفسها أنها في بيت ثري, الا تعلم الفئران ضعف حالي, يا لهذا الحظ السيئ الذي يحاصرني, يقولون سابقا تفرج بعد العسر, وأنا قلبت القاعدة, فهي عسر في عسر, أما الفرج فكان وهما زرعوه في عقولنا كي نستمر بالحياة ولنخدم السلاطين.

كان صوت بطن عماد يبدد سكون مطبخه الصغير, نظر لساعته الجدارية الموضوعة بشكل مائل, فأدرك بأنه مرت عليه 18 ساعة من دون طعام, الجوع لا يحتمل, راتبه تبخر مع الأسبوع الثاني للشهر, مما يعني أن الفلافل هي وجبته الدائمة, بدا يفكر بعمق بقبول رشوة من سعادة معاون المدير أستاذ شهاب, لتمرير بعض المعاملات المخالفة للتعليمات.

- نعم هكذا فقط يمكن أن يقترب مني الفرج, لو قبلت الرشوة, ماذا افعل أذا سدت الأبواب بوجهي, وحكومتنا المصونة لا تفكر بنا, فخامة الرئيس وسعادة الوزيرة وحضرة المدير, كل عملهم يكمن في قضم الأموال كفئران ثلاجتي, يجب أن أفكر بطريقة الغرب, في أن أذوب بالنص المقدس "الغاية تبرر الوسيلة" واجعله جزء من طقوسي وأيماني, فانا غايتي أن أجد السعادة, والسعادة تكمن في الحصول على المال, وعندها لا يهم أي وسيلة استخدمتها للوصول للمال, فالغاية تبرر الوسيلة, العالم كله تحكمه هذه النظرية, فلماذا احرم نفسي منها.

أشعل عماد سيكارة جديدة عسى أن تشعل الدفء في ذاته المتثلجة, ووقف ينظر من شباك الصالة نحو الشارع, ويتابع بانتباه نزول المطر, (الماء المنهمر من السماء يغسل الأرض والشوارع والبيوت, الا يغسل القلوب, فهذا ما نحتاجه, العون الخفي لإصلاح البشرية), سحب نفسا عميقا جعله يحس ببعض الحياة, هكذا تنقلب الحقائق عند المحرومين, فما يكون سببا عند الإنسانية للمرض, وهو "التدخين", يكون عند البعض الحبل الوحيد للعودة للحياة.

مازال المطر غزيرا, كان للسيكارة والمطر والهدوء النسبي وقع مؤثرة على ذاكرته, فعاد بعماد شريط الذكريات الى ذلك الشتاء الصاخب, عندما كان عاشقا لتلك الفتاة الغريبة, كيف أحبها, وتعلق بها, كأنها امرأة فريدة لا مثيل لها, وكيف تشاجر مع أخوها الرفيق الحزبي, وما حصل بعدها من محنة السجن, وهناك خلف القضبان ضُرب وعُذب لأسابيع, وبعدها تمت مساومته بين البقاء بالسجن أو نسيان حبه, ومع انجذابه لتلك الذكريات الجميلة والحزينة, عادت بطنه تئن مع صوت عال, بدد الهدوء وبخر سيل الصور وأزال قطار الذكريات.

- اللعنة على صدام, سأخرج لاشتري صمون وقطعة جبن, فاني أذا بقيت ساعة أخرى, قد أصبح شهيدا للجوع, يجب أن أنقذ نفسي.

لبس ردائه وقبعته السوداء واخذ يركض, كان المطر غزيرا, والشارع قد غرق بمياه الأمطار, لفت انتباهه مواء قطة صغيرة كأنها تستجدي العون, كانت قدما هذه القطة محشورة بين أكياس القمامة, توقف عماد ليخرج القطة من الأكياس, وافلتها, فانطلقت مسرعة, بقي ينظر نحوها وهي تسرع تحت المطر.

- كم الحرية جميلة, هذه القطة أكثر حظا مني, فانا السجين بألف قيد, وهي قيدها واحد وزال.

ترك وساوسه عن الحرية بجانب أكياس القمامة, وعاد يركض نحو فرن حجي عبود, وصل الى الفرن, واخرج نقوده ليشتري الصمون, وفجأة شاهد وفاء, لم يكن حلما بل حقيقة, وهي مبللة تماما, لم تنقذها العباءة من قطرات المطر المنهمرة, وألان هي تقف لجانبه لشراء الصمون ايضا:

- صباح الخير, "اشلونك عماد".
- صباح النور وفاء, اااهلا, كيف خرجت في هكذا جو ممطر؟!

كان وجهها شاحبا, تبسمت لسؤاله العطوف, وأدركت انه مازال يهتم لأمرها, كما كان قبل عشر سنوات, فقالت له:

- شكرا على تعاطفك, لكنه الجوع يا عماد, أبي ينتظر فطوره والأطفال يبكون من الجوع, فهل أبقى منتظره أن ينتهي عرض المطر المنهمر, والذي يبدو انه سيكون طويلا, عندها قررت الخروج, ولبست عباءتي وأسرعت, لكن أنت ما الذي أخرجك؟

ضحك عماد وقهقه عاليا,وقال لها:

- الذي أخرجك أيضا أخرجني, انه الجوع يا وفاء.

أعطاهم عامل الفرن الصمون, تبسمت وفاء مع حزن لا يمكن أن يخفيه بقايا جمالها.

- عماد, وداعا, علي أن أسرع لأطفالي وأبي.
- وداعا وفاء.

فأسرعت وفاء في طريقها تحت مطر شديد, بقي عماد واقفا تحت المطر ينظر أليها وهي تعدو, ثم صاح بها:

- وفاء, وفاء؟

وقفت وفاء والتفت لعماد, لتعرف ما يريد وهي عنه بمسافة, تنتظر أن يكمل شيء ما:

- وفاء, اللعنة على أخيك.

ضحكت وفاء, وقالت:

- لعناتك لن تغير شيء مما جرى, أرجوك اهتم بنفسك.

ورحلت وفاء بعيدا مثل أي حلم بدا ثم انتهى, عاد عماد الى بيته منكسرا, كفارس مهزوم في حرب شديدة, أو شجرة يابسة تنتظر أن يقتلعها الفلاح, أغلق بابه وجلس أمام المائدة, وفجأة تذكر انه نسي أن يشتري قطعة جبن.

أفكار اسكافي سايكوباتي

مرت ساعات النهار ثقيلة, ولم يأتي زبون واحد لمحل الاسكافي أبو علاء, الكائن في سوق حي النصر, احد أكثر أحياء بغداد فقرا, وسوق حي النصر يذكر كل من يشاهده بأسواق قريش ودهاليز الحيرة, كأن التطور توقف عند حدود بغداد, ولم يتقدم مترا باتجاه حي النصر, فهو سوق ولد في سنوات البعث, واكتمل نموه الشاذ في سنوات التغيير, كل شيء فيه يدلل على القهر والفوضى, شوارعه المتموجة, ودكاكينه العشوائية, وقذارته التي لا ينظف منها, وتزاحم المساكين ممن نساهم السلاطين, ليعيشوا بين حفر الفقر والحاجة.

تعب الاسكافي من الانتظار, نظر الى أدواته المبعثرة بشكل فوضى عارمة, فقرر أن ينظم محله ويرتب أدواته, رمى بباقي سيكارته الرخيصة على ارض المحل المتربة, ونهض من كرسيه بالدعاء وطلب العون الإلهي (يا الله), وبدا بجمع قطع الجلد والأحذية المثقوبة والمفتقة, لكن أفزعه جرذ قفز من بين كومة الأحذية, لينطلق نحو دكان الألبان لجاره في السوق, فتحسر لأنه لم يقتله.
بقي يفكر في سبب مزاحمة الحيوانات الشريرة لبيوت الفقراء, وعدم دخولها بيوت الوزراء والأثرياء, فهل يعقل أن في بيت صالح المطلك فئران, أو في قصر ظافر العاني جرذ, ولا اعتقد أن في غرفة نوري المالكي أبو بريص, فقد تكون جواسيس عالم الشر, وقد تكون هذه المخلوقات تعرف أننا فقراء فتسكن معنا, لأنها تحتقر الأغنياء ولا يطيب لها العيش معهم,أي تتحسس أن قصورهم وطعامهم من حرام.
جلس صامتا على كرسيه العجيب, الملفوف بقطعة قماش سوداء متسخة, واحد أرجله مكسور, وقد وضع مكان الكسر حجر كبير, أفكاره تتنقل بين دينّه الذي لا ينقضي, وفي سقف البيت الذي يحتاج لصيانة, وفي هوية الأحوال التي فقدها منذ أشهر, هموم لا تحلها إيرادات المحل البائسة, بصق في الأرض ولعن الساسة فردا فردا, بعضهم شتمه بصوت عال وبعضهم لعنه بخفوت, فالخوف يكاد يخنق حنجرته, انه الخوف الذي يطارده منذ طفولته, والى اليوم وهو ناهز الخامسة والأربعون.
قطع حبل أفكاره طفل يهرول وهو يبكي, ورجل ضخم كبير السن يهرول وراء الطفل وهو يصيح:

- ابن الكلب, قف, ابن القحبة لقد وسخت حذائي أيها الداعر.

وتزحلق الرجل الضخم في الوحل, ليتشبع ذلا وقهرا, وغاب الطفل عن أنظارنا, لقد أفرحني سقوط هذا البرجوازي اللعين في الوحل, انه نتاج الفوضى التي رفعت بعض الحثالات, انه نظام لعين الذي يرفع السفهاء, ويزيد من تعاسة العقلاء والفقراء.
أشعل سيكارة أخرى, وسحب نفسا عميقا, بقي يفكر : (كنت دوما اتسائل عندما تموت أرادة شعب ما, هل تتدخل السماء لتحقيق العدل, أم تترك الشعب الفاقد للإرادة يسحق ويموت أكثر), سكتت أفكاره عن الحركة, شاهد فارا قريب من طعامه, أسرع بقذف حذاء مفتت فولت هاربة, صارح نفسه وهو يشعر بانكسار: (أن الأفكار الوطنية نتاج البطالة, لو كنت ألان اعمل لما أعاني من التفكير بالوطن والمجتمع وسر غياب العدل).
حيرني بالأمس ابن أخي الطالب الجامعي عندما نعتني بالسايكوباتي,وخجلت من بشاعة مقصده, فالسايكوباتي هو شخص سريع الغضب ويمكن إثارته بسهولة ولأتفه الأسباب, وعنده دوافع جنسية الى حد لا يصدق, فهل أطلقها علي بعد أن شتمته وكدت اصفعه, بسبب كسره لأناء جدتي الأثري, أو أطلقها علي لأنه يعلم بعلاقاتي المتعددة بسهير وتماره وسعاد ونورة.
فجاء ظهر زبون, وانتهى قطار الأفكار, وعادت الروح لعالم الواقع.

- السلام عليكم, كيف حالك أبو علاء؟

أشرق وجه أبو علاء فلقد كسر نحس اليوم, وها هو أستاذ حسن معلم الرياضيات في المدرسة الابتدائية زبونه الأول, (يا الله أن حظي تغير ألان).

- **وعليكم السلام, أهلا بالأستاذ حسن.**

نزع أستاذ حسن حذائه المثقوبة, طالباً أصلاحه, فيصعب على المعلم شراء جديد, بل يحتاج الى جدولة مصاريف راتبه الشهري, قبل الشروع بهكذا خطوة جبارة.

- **أبو علاء, أرجوك أصلحه بحيث يعود لائقا, صار عمر الحذاء سنة واعلم أن عمره الافتراضي انتهى من زمان, لكنها حياتنا التعيسة التي لا مهرب منها, والتي خطها لنا الساسة, كسجن كبير من دون قضبان.**
- **سأفعل ما يطيب خاطرك, فقط اشرب هذا الشاي المهيل, من زمان لم أرك.**

تنهد المعلم طويلا, الهم يخنقه, كان يبدو عليه التعب, عينه بلون الدم ووجه شاحب, مما اثأر التساؤلات في داخل الاسكافي:

- **يبدو عليك التعب والسهر, هل هناك أمر ما, أنا صديقك القديم, اخبرني؟**
- **الراتب لا يكفي والتزامات عائلتي تتوسع, والحكومات دوما لا ترحم, بل هي هم أخر علينا تحمله والصبر عليه.**

أكمل ترقيع الحذاء, أعطاه للأستاذ حسن ليلبسه, ثم أشعل سيكارة ونفخ دخانها في فضاء الدكان, والتفت للأستاذ حسن:

- **انه سجن كبير, وعلينا تنفيذ أدوارنا بدون اعتراض, فالكل في عملية سحق منظمة, مثلا ها أنت براتب بائس, بالكاد يسد احتياجاتك, بالمقابل نائب الرئيس العاطل عن عمل لان منصبه تشريفي, يستلم عشرات الملايين شهريا, هكذا نعيش زمن الغربة والظلم, أتعرف أن حجي عذاب توفي فقط لأنه لا يقدر على شراء العلاج, ومقابل هذا الظلم, هنالك سياسي ثري عالج مؤخرته بستين مليون دينار وعلى حساب الدولة, فانظر لعظيم الظلم الذي يحيط بهذه الأرض, أنها مهزلة, أحيانا أقرر أن اسكت فالكلام يثير الجراح, ومواطن الألم كثيرة.**
- **نعم أنها ماساتنا الأبدية, نموت وهي لا تموت, شكرا على الشاي,كان لذيذا, ما شاء الله لقد عادت الحذاء كيوم خروجها من المصنع, بوركت يداك.**

قاربت الشمس على المغيب, وانتهى يوم من حياة السوق, جمع أبو علاء حاجياته, عد دنانير إيراده فكانت سبعة ألاف دينار فقط, بقي غارق في حساباته, (طماطة بألف دينار, خبز بألف دينار, وألف دينار لشراء بصل, وشريط حبوب الصداع بألف دينار, وألفين اجمعها لإيجار المحل, وإلف أحفظه للطوارئ) صمت وقال (طوارئ بألف أي طوارئ تحل بألف دينار) وقهقه عالياً, أغلق باب محله وأسرع يحث الخطى في درابين السوق الغارقة بالوحل, يحاول أن يحل طلاسم الحياة العجيبة, التي قدرت له ولأمثاله الحظ السيئ دائماً.

سياسي مخمور وعابر سرير

في أحدى صباحات بغداد الباردة, كنت مع أصدقائي عادل ورحيم في معرض للكتاب, يومها كان البرد لا يقاوم, فالوقت هو شهر كانون الأول, المعروف بأنه شهر لا يرحم, وكانت الكتب المعروضة رائعة جدا, عناوين جذابة في شتى الفنون, وهو ما نبحث عنه, لولا مسالة الأسعار الخيالية, التي جعلتنا نقرا العناوين ونتحسر, فلا يمكننا شراء نصف كتاب.

لكن كان صديقي عادل مصر على شراء رواية عابر سرير, فحبيبته طلبتها منه, فأما يشتريها أو تخاصمه, وهو يريدنا أن نشاركه ثمنها, وكان نضحك كثيرا فيبدو أن حبيبته ترسل له رسائل مشفرة, حسب تفسيرات رحيم الماجنة, وعادل لا يتعمق في ما تقوله النساء, فقال رحيم للعاشق عادل:

- **أن حبيبتك تستدرجك الى موعد يا عابر سرير.**

فضحكنا حتى دمعت عيوننا, الا العاشق عادل كان لا يشاركنا الضحك, يبدو عليه الاقتناع, بان حبيبته تريد الاستزادة من الإنتاج الأدبي لأحلام مستغانمي, وقال:

- **هكذا انتم كما أعرفكم, دوما أفكاركم ترتبط بالجنس, حتى سياسة ألعبادي تربطوها بالجنس, ولن تعرفوا يوما معنى العشق الروحي.**

ضحكنا وضحكنا, وضحك معنا العاشق رحيم, ثم سكتنا احتراما لمشاعر صديقنا.
كان ضمن برنامج المعرض, أن يصعد المنبر شخصية ثقافية, لإلقاء كلمة ذات فكرة يستفيد منها الحضور, جلسنا في قاعة جميلة بكراسي معدودة, وصعد المنبر رجل أنيق ببدلة سوداء وبيده سبحة عملاقة, كرمزية للتدين, وكان الترف باد عليه, انه احد الساسة ولم يكن من صنف المثقفين.
فانطلق السياسي يغرد باعذب الكلام وبصوت عال, يشرح لنا انجازات الساسة طيلة 13 سنة, معتبرا ما تحقق انجازات غير مسبوقة, وان الشعب عليه أن يشكر الله طويلا, على تواجد هذه الفئة من الساسة, التي حققت انجازات خارقة, فهم من انشأ عدد كبير من المدارس والمستشفيات والمتنزهات,وهم فقط من بلط الشوارع, وهم فقط من جعل الأرصفة "بالمقرنص", ثم علا صوت السياسي ليختم خطبته الثقافية جدا بالقول (البعثيون والجهال فقط هم من يهاجمنا ويتهمنا بالتقصير).
فضججنا نحن الثلاثة بالضحك والقهقهة بصوت عال, وضحك بعدنا كل من حضر الخطبة العصماء, عندها انزعج منا السياسي المحنك, ونزل من المنصة وهو يرمقنا بنظرات الغضب والاستنكار.
كان الى جنبنا أربعة كهول, دنا مني الذي يجلس الى جانبي وقال لي:

- **انه مسكين لقد فضحتموه بضحكاتكم, اتركوه يكمل برنامجه التثقيفي, عسى أن نصل الى لب فكرته, بعد هذا الكلام الفارغ.**

فقلت له بصوت عال مسموع من الآخرين:

- **يا حاج, أن هذا السياسي انه أما انه مخمور أو جاهل, فهل يريدنا أن نصدق كذبه الفج, أي انجازات حققوها لهذا الشعب البائس, هل يقصد معدلات الفقر المرتفعة, أو يشير الى نسب البطالة الغير معهودة, أو ينبهنا لانجاز الخدمات التي لا ينجزوها أبدا, أو بعسر حال الناس بسبب سوء أدارتهم للبلد, صدقني يا حاج أنا كلما رأيت عجوز يموت لأنه لا يقدر على شراء علاجه, لعنت جمع الساسة بآلاف اللعنات, فاللعن هو كل ما نملك ألان, أو عندما أشاهد طفل يبتلعه شارع الانحراف, فاني اشتم أمهات الساسة بالعهر والدعارة, لأنهن أنجبن العار فقط, هذا المخبول بأي انجاز يفخر, والأغرب يريد أن يجعل كل من لا يصدق أكاذيبه, أما بعثي أو جاهل, فانظر لغرور هذا الإمعة.**

- لكن يا بني يقال عبر الأعلام, أن الساسة هم من حافظ على العراق من الإخطار الكبيرة التي تعرض لها.

تفاجئت من تعقيب العجوز, فهل هو يسايرني, أم حقا يعتقد بهذا الجنون.

- يا عم, أن مشاكلنا مع دول الجوار هم سببها, لأنهم لم يعرفوا كيف يكسبون السعودية وقطر وتركيا, وخطر الإرهاب كانوا هم سببه, لأنهم أسسوا منظومة أمنية فاشلة وضعيفة, واعتمدوا على خطط بالية, ولولا فتوى المرجعية الصالحة لابتلع الإرهاب كل العراق, فأين انجازاتهم, بل أنهم مصيبة عظيمة حلت بالعراق, لأنهم لا يعرفون كيف تدار الدولة, ويجهلون طرق كسب الأخر.

عندها دخل صديقي رحيم في النقاش لإبداء رأيه, وكان معروفا عن رحيم انه يخلط الجنس بكل رأي, حتى لو كان رأيا رياضيا أو في فن الطعام , فقال:

- يا حاج أن هذا السياسي يعاني من ضعف جنسي, والدليل رؤيته المقلوبة للواقع, حيث يدفعه إحساسه بالضعف وضياع كرامته أمام نسائه, الى أن يجمل أفعاله, ويجعلها بمصاف الخوارق للعادة, مع انه ينتكس يوميا في الفراش, أنهم دواعر السياسة وغلمان بيوت العاهرات, أصابهم العنن جزاء بما سرقوا وفرطوا بحقوق الناس.

تبسم الكهول الأربعة وقال كبيرهم:

- نعم يا بني, كلامكم مقنع, ألان متفق مع طرحكم.

سكت الكهول عن الكلام, وغادر السياسي المكان مع حمايته, والشرر يتطاير من عينيه, وخرجنا أنا وأصدقائي نبحث عن رواية عابر سرير.

عندما يقرأ عدنان

عاد محملا بعشرات الكتب, من شارع المتنبي, فقد قرر عدنان أن يصبح كاتبا معروفا, لكنه لم يقرأ سابقا الا كتبه الدراسية, ولا يملك أفكار سياسية, ولم يتعرف على عالم القصة والرواية, كان كل ما قرأه قصة ألف ليلة وليلة, لكنه كان يحلم دائما, بان يكون كاتبا ومفكرا وألان قرر تحقيق حلمه, حيث ذهب الى شارع المتنبي

ولبس ما يلبسه الصحفيون والمفكرون, واخذ عديد الصور مع الكتب وفي مقهى الشابندر, وعلى منصة قاعة نازك الملائكة, وعاد للبيت وهو محملا بكيس ثقيل من الكتب.

- **انه كيس ثقيل, فهو يحوي على جميع ما اشتريته من كتب, عندما أكمل قرأتها سأتحول لكاتب, مثل نجيب محفوظ وحنا مينة, بل مثل دستوفسكي, وليس بغريب أن أتفوق عليهم, سأكتب في شتى المواضيع, أفكار كبيرة تجتاح كياني ألان.**

اخرج الكتب من الكيس, وبدا يرتبها على الأرض, وجلس وسطها وبدا يقلب الصفحات, ويتعمق في أغلفة الكتب ويتصفح العناوين:

- **اممم, الكبار يضحكون أيضا, للمصري أنيس منصور, يبدو انه كتاب جيد, هذا المصري يجيد كتابة العناوين, سأكتب عن تجاربي يوما ما, ما هذا العنوان الغريب فرنكشتاين في بغداد, السعداوي أكيد انه مصري أيضا فنوال السعداوي مصرية, ويبدو انه قريبها, اممم خدعني صاحب المكتبة حيث قال أنها قصة عراقية, هكذا هم دوما يضنون أنهم يحتالوا على الطيبون أمثالي, لكن كشفته أخيرا.**

تسرب لعدنان الإحساس بالضجر, فيبدو انه اخطأ في شراء بعض الكتب, فهو لا يميل للتفكير المعمق, يرغب بالسهولة والوضوح, ثم امسك طويلا رواية على مذبح الشهوات, فقد أعجبه الغلاف, صورة لامرأة نصف عارية.

- **نعم هذه الرواية أعجبتني, العنوان جذاب يا ميشال زيفاكو, أنت الأفضل عندي, تفهم القراءة وما يحبون, الشهوات قضية سياسية ومهمة, ويجب أن اقرأ عنها المزيد, واووو, ما هذا؟**

وانتبه لغلاف أخر شده كثيرا.

- **هذه تبدو رواية عميق الدلالات "فتاة ليل"والأغرب أن تكتبها فتاة, أمنية عصام تبدو جريئة, أحب النساء الجريئات, هذه الرواية ستنهض في داخلي القدرة على الكتابة, ما لي وعبد الرحمن منيف وسوداوية قصة الشرق المتوسط, سأرجعها لصاحب المكتبة.**

أحس عدنان بزهو عجيب, فأصبحت مشاعر غريبة تتملكه, فقد "قرأ" الكثير من العناوين, وتعب من صور الأغلفة, وغدا سيستلم كرسيه ككاتب عمود في أهم صحيفة, فالواسطة لا دين لها.

- **غدا سأذهب لحمودي الاسكافي, واشتري منه مقال لأنشره باسمي, وألان أنا كاتب.**

حديث الشرف بين كاتب وعاهرة

كانت ليلة الأمس باردة جدا, فكانون الثاني شديد القسوة, ببرده الذي لا يطاق, جلس العجوز قرب نافذة البيت وبيده حاسوبه الصغير, يريد أن يطرد البرد المسيطر على جسده التعب, ليسطر كلمات مقال, حيث تم تكليفه بكتابة مقال يمدح فيه فخامة الأسياد, فأسرع كي لا يضيع الوقت, وانطلق ينسج كلماته الإنشائية, عسى أن يكتمل مقالا, فطاعة الأسياد واجبة في عرف العجوز, مع انه لا احد يقرأ له,

لهشاشة أفكاره, وكذلك لان تفكيره محدود يستند على قاعدة التملق, والتي تنص على: "تملق ثم تملق ثم تملق, حتى تفوز بالمال والمناصب", هي قاعدته الذهبية التي أسس عليها حياته.

قرر العجوز أن يجعل من المزايدات مقدمة لمقاله النادر, الذي سيحقق الكثير له على المستوى الشخصي, وبه يكسب رضا الأسياد, فشرع يكتب مقاله:

- الوطن يبتسم فرحا بالانجازات غير المسبوقة, التي تمت بفضل سعادة الأسياد, وعلى الشعب أن يسجد طويلا كتعبير للرضا والطاعة, ومن ينتقد فهو يغرد على نغمة أعداء الأسياد, وهو كافرا زنديق, ويجب أن تصيبه اللعنات, فكيف يصف احدهم بان فخامة الأسياد لا ينتجون الخير, الا يرون بأم أعينهم الشعب السعيد والحياة المرفهة, الا ينظرون لكم الانجازات التي تفوق ما حققه كل من حكم العراق, لكن ألان فقط عرفت سر المنتقدين, أنهم عميان لا يرون النهضة العراقية الحالية.

فرح العجوز بما خطته يداه, لكن انقطعت الكهرباء, فكان مجبرا على التوقف, لكنه ضجر وخاف فالظلام يشعره بالرعب, لعن وزير الكهرباء كثيرا, حاول أن يلجا لمدفأته, لكن أيضا فارغة من النفط, فانتهى معها حلم التمتع بالدفء.

فجأة طرق الباب, شعر العجوز برعب كبير بل كاد يصرخ من الهلع, ثم وقف فضرب رأسه بالحائط وجرح نفسه, وبعد جهد وصل للباب, فتح الباب فكانت أمامه جارته تمارة, التي تعمل في كازينو ليلي, كانت بأجمل هيئة, بيضاء تسر الناظرين, عيون ساحرة وجسد كجبل شامخ, كاد يسقط العجوز من هول المفاجئة, فهو أمام كائن يفوق كل خياله, بقي فاتحا فمه من التعجب من دون كلمة, فقالت تمارة:

- مساء الخير عمو.

تلعثم في الرد, بالكاد بلع ريقه, ورد التحية:

- صباح النور, أهلا تمارة.

ضحكت بصخب تمارة لان العجوز قال "صباح النور", ثم ضحكت كثيرا من بيجامة العجوز وكانت بيضاء ومخططة مصنوعة من قماش البازة الاثري.

- عمو أين وجدت هذه البيجاما التحفة.

ضحكت, وبقي العجوز غارق في هول صدمته, وشعوره بالاضمحلال أمام هذا الكائن العظيم, حاول أن يستجمع رجولته التي بعثرتها ضحكات عاهرة, ثم قال:

- تفضلي تمارة يسعدني شرب الشاي معك.

نظرت له بتعجب من دعوة الشاي, ونظرة بتفكر مع رفع الحاجب الأيمن, مما جعل العجوز يغرق في بحر من الأمنيات الخبيثة, بددت تمارة الصمت فقالت:

- فقط أرسلني أبي يريد منك أيجار البيت, وهو متعجب من تأخرك بالسداد.
- أن أبوك رجل ذو قلب كبير, تفضلي, اجلسي هنا في صالتي المتواضعة, وسأجلب لكي ما تريدين.

دخلت تمارة وخلفها يمشي العجوز ويتعشق تفاصيل جسدها, ومع دخولها عاد التيار الكهربائي للبيت, فانكشف كثير مما كان خافيا, جلست بقرب حاسوب العجوز

وهو ذهب ليصنع الشاي, والأفكار الشهوانية تتزاحم في رأسه الذي لم يغسله منذ يومين, بسبب انقطاع الماء عن بيته, والأفكار تضج بل تصرخ في كيان العجوز: (ترى هل أفوز بساعة عشق مع هذه الفتاة العاهرة, هل اغويها بمبلغ من المال).
أسرع للعودة الى الصالة, ووجدها جالسة وقد انكشف جزء من ساقيها, وهي مهتمة بقراءة ما كتب على شاشة الحاسوب, كانت يداه ترتجفان وهو يقدم لها الشاي بفعل الشهوة:

- تفضلي تمارة هذا الشاي خصيصا لهاتين الشفتين.

نظرت له شزرا, وغطت ساقيها بمعطفها, وقالت له بعصبيه:

- عمو ما هذه المقالة الغريبة! عيب عليك أن تكذب وتحاول أن تضحك على الناس, الا تخاف الله, أين شرف مهنة الكتابة, كنت احترمك فيما مضى, لكن ألان صدمتني, هل هذه هي الثقافة أن تضحك على القراء.

شعر بالغضب من كلمات هذه المرأة العاهرة, كيف تتكلم عن شرف الكتابة وهي عاهرة, فقال لها:

- عجيب, العواهر تنتقدنا, عن أي شرف تتحدثين وأنتي عاهرة, تبيعين جسدك بالدينار, اصمتي أخزاك الله.

دمعت عيني تمارة فنهضت لتغادر, وقبل أن تخرج قالت له:

- نعم أنا عاهرة, لكن ليس برغبة مني, بل بسبب الظروف التي لا ترحم, لكن افهم الفرق بيننا, أنا أبيع جسدي لشخص مقابل مال, وكذلك أنت عاهر فتبيع فكرك مقابل المال, لكن عهرك اكبر لان ممارستك للعهر تكون عامة لكل الناس, وقد ينخدع البعض بما تكتب فتكون قد أفسدت العقول بعهرك, أنا إن قورنت بك فانا شريفة وأنت عاهر.

هتلر في بغداد

علياء شابة مريضة بالقلب,اغلب وقتها تقضيه في غرفتها, وتعيش في بيت جدها القديم, وجدت ذات يوم مخطوطة قديمة, مدفونة في بستان جدها عبد الحي, حيث كانت تريد أن تدفن مذكراتها, فكانت مفاجئة كبيرة لها, عندها قررت أن تقرا تلك المخطوطة لتنسى هموم المرض والعزلة, فاكتشفت أن المخطوطة تحمل الكثير من الأسرار, حيث تضع خطوات واضحة لاستدعاء الأموات إلى الحاضر, فكرت علياء بمن يكون أول من تستدعيه من الماضي, تراقصت في مخيلتها عشرات الأسماء, صدام, هتلر, نوري سعيد, عبد الرحمن ابن ملجم, أخيرا قررت أن تستدعي هتلر, ففي جعبتها الكثير من التساؤلات.

أغلقت الشبابيك, وأطفأت مصابيح الإنارة, وأشعلت سبعا من الشموع, كما جاءت في تعليمات المخطوطة, ثم قرأت الكلمات السريانية ((شانكلوح ارترح بلخو ساريا شكا شكا شكا)), فإذا بريح تهب داخل الغرفة, ثم صوت دوي, وفجأة ظهر هتلر بزيه العسكري, واقفا أمام علياء, ينتظر منها أن تتكلم, كانت علياء في تلك اللحظة بين الرعب والخوف, وبين والفرحة لتحقق ما مكتوب في المخطوطة.

استجمعت قواها وقالت لهتلر:

- **هل حقا أنت هتلر؟**

كان منشغلا بإزالة التراب عن ملابسه, ثم نظر لها وقال:

- **نعم, أنا هتلر, وجئتك من عالم الأموات, فقد اخبروني أن فتاة عراقية توصلت إلى طريق الاستدعاء وهي تطلبك لتسألك, لكن نحن في أي عام؟**
- **نحن في عام 2017 للميلاد.**
- **مر وقت طويل, كنت احسبه شهور فإذا به سنوات, هيا أفصح عن سؤالك كي أعود إلى عالم الأموات, فلا أطيق عالمكم.**

نهضت علياء وأشعلت المصابيح وهي تنظر بفضول لهتلر, قالت:

- **لماذا لم تحتل العراق, وهل كنت تفكر بالعراق؟**

جلس على كرسي كان بالقرب منه, وكان يبدو عليه التعب والحزن, تنهد طويلا ثم قال لها:

- **العراق كان دوما يرتسم أمام عيني, كنت مخططا لاحتلال العراق, لكن بسبب تغير معطيات المعارك في أوربا, حيث كانت ساحات الحرب الأوربية تغلي, وانهار الدم تنزف من دون انقطاع, مما جعل كل اهتمامي يتجه لأوربا, لحسم المعارك فيها, وتأجيل الحلم الكبير, لكن خسارة المعارك كان إعلان رسمي عن موت حلم احتلال بغداد.**
- **ولماذا تفكر بالعراق؟**
- **بالتأكيد كان العراق يسبب لي صداع شديد, فكل ما قرأته عن العراق يثير تعجبي, كنت على يقين أن السيطرة على العالم تتم من خلال احتلال بغداد, وان أن نصر أحققه لن يكتمل الا بدخول بغداد, كانت الخطة مكتملة, وكنت قد قررت أن اجعل من العراق مركزا تجاريا للعالم, عبر خط سكة حديد بين برلين والبصرة, ومطارات متعددة, وكنت قد قرأت كثيرا على العراق, ووجدت أن علته دوما تكمن في ساسته, فهم سبب ما كان يعانيه العراق,**

فكانت خطتي مبنية على قتل كل الساسة, بل وتشريع قانون يجرم كل من يعمل بالسياسة في العراق, بالمقابل تكون أدارة العراق من قبلي وأقدم للشعب كل ما يرغبوا به.

- **أتعلم سيد هتلر كم أتمنى أن تعود للحياة, ألان نحن بأمس الحاجة لخطتك, فهي مطلب الناس الذين عاشوا قهر السنين, نعم أن الظلم في الحياة لا يرده ألا ظلم اكبر منه, هكذا كانت سيرة التاريخ في اغلب صفحاتها.**

وقف هتلر, كأنه هم بالخروج, نظر بعمق لعلياء وقال لها:

- **لا فرصة لي لتحقيق حلم الماضي, هل لديك سؤال أخير, فمدة الاستدعاء ستنتهي قريبا؟**
- **هل تعرف من سيكون بيده حل مشاكل العراق؟**
- **في صيف عام 2018 سيكون حدث ذو جلل عظيم, والحل سيكون بيد.....**

لكن انتهى وقت استدعاء هتلر, وتبدد صوته وارتخت حروفه, وحلت العاصفة وتبخر جسد هتلر ليعود إلى عالم الأموات, ويعود الصمت لغرفة علياء, صحت علياء من نومتها, ووجدت المخطوطة في يدها, بقيت تفكر فيما جرى, وهل كان حلم أم حقيقة, وماذا كان يقصد هتلر في جملته الأخيرة.

متحرش الظهيرة

تأخرت هديل ذات الستة عشر ربيعا في العودة للبيت, بسبب تعطل باص المدرسة نتيجة "بنچر" مفاجئ للإطار الخلفي، الشارع الموصل للبيت طويل ومخيف وقت الظهيرة، حيث يندر الناس وتغلق المحلات, وهديل تسكن في نهاية الشارع، أي أن طريق الرعب عليها طويل, وما أن نزلت لفها القلق فلا احد في الشارع، قررت أن تسرع في السير كي تصل بسرعة.

فجأة ظهر شاب أربعيني من احد الفروع، وكان يطيل النظر لهديل، كأنه ذئب ينتظر فريسته.

ازداد اضطراب هديل (ربي اعني على الوصول للبيت)، وأسرعت بالمسير, وما أن مرت ما جانب الشاب الواقف حتى سمعت كلماته الموجه أليها, كأنها سهام مسمومة اتجهت نحو كيانها.

- يا أيتها الوردة الجميلة لقد سحرتني.

لم ترفع هديل رأسها, بل أسرعت محاولة الإفلات منه, وبدأ قلبها ينبض سريعا, الخوف والقلق يكبران في مخيلتها, (يا رب خلصني من هذا الفاسق).

هو, أسرع خلفها, يتوسلها بان تقف وتسمع كلامه:

- أرجوك فقط خمس دقائق، بالله عليك توقفي.

كان يتكلم ومخيلته الشهوانية تحدثه أن الفرصة لاحت, وقد قربت ساعة الحظ، فالفتاة جميلة جدا، ولا احد في الشارع، وستستجيب لندائه.

هي، تسرع خائفة تكاد تبكي، (يا رب عونك).

قرر الشاب أن يمسكها لأنها تكاد تفلت منه، فمد يده نحوها ليمسكها كي تقف، وما أن شاهدت يده حتى وقفت وانفجرت بالبكاء.

هو، (يبدو أنها استسلمت، وأخيرا فزت).

فجأة ظهر عجوز معوق على كرسي وهو يسرع نحو الشاب, وبيده قطعة حديد يهدد بها, وشتائمه تسبقه:

- أيها الداعر الا تستحي، الست مسلما، تبا لك من شاب قذر وفاسق.

ارتبك الشاب وتراجع بعيدا، ثم هرب من العجوز, وهربت هديل وهي تحمد الله على ظهور هذا العجوز، لكن غدا ماذا تفعل؟

الأستاذ المتحرش

انك جميلة, بل فاتنة, وأنت كعكة شهية, يا الله على جمالكن الأخاذ, ما هذه الأجساد الساحرة, كلمات دوما يرددها أستاذ إبراهيم بوجه الطالبات, مع انه قد بلغ الستون عاما, وهن يخافن أن يتعكر مزاج الأستاذ إن رددنه, فيقسوا عليهن بالدرجات, لذا يسعن دوما للصمت أمام تحرشاته, أخيرا قررت فتاة أن تقف بوجه, أنها حنين, الطالبة السمراء الجميلة, التي يشبهها الطلاب بسلمى حايك, طول وجمال صارخ, لكن خلوقة ومحتشمة, انبهر الأستاذ المتحرش بالطالبة الجديدة, فقرر أن يكسب قلبها وتكلم أمام حشد من الطالبات:

- **حنين انك تملكين جسد جميل, بل لا توجد أجمل من حنين في كل بغداد.**

تعجبت حنين من كلمات الأستاذ, وهو الرجل المسن, وهي للتو تلتحق بالجامعة ولا تعرف أسرارها, وقد علمها أبوها أن ترد الظلم, ولا تسكت بوجه كائن من كان, فقالت:

- **أستاذ إبراهيم, من المخجل أن يصدر هذا الكلام منك, وأنت بهذا السن, فماذا تركت للمراهقين, والله أتعجب منك وأنت في سن جدي المرحوم, كنت أظن أن الجامعة مكان للتعليم وليس للتحرش.**

صمت مطبق لكل من كان في المكان, اضطرب الأستاذ وهدد وعربد, وشتم كل الحضور وابتعد, وهرولت ورائه الفتاة الكسولة والمتحررة ميس لتهدئ الأستاذ. في نهاية الفصل رسبت حنين, ونجحت ميس.

كان يفكر بعمق بأحاديث الساعات الأخيرة, ((مشاكل السياسة هي الباب الذي نكسب منه دوما, فلا احد يبحث عن حل حقيقي, لأنهم يدركون أن في نهاية المشاكل زوال نعمتنا, لذا استشعر أن جهود الكتل السياسية تتجه نحو ديمومة المشاكل, كم أنت مسكين أيها الوطن والشعب)).
دخل الأستاذ إلى غرفته الخاصة, وشرب كأسا من الخمر, عسى أن تزول همومه السياسية, جلس ليطالع كتاب عنوانه "الحكومة الإسلامية"! وكان يوميا يطالع فيه مع رشفات متتابعة من كؤوس الخمر.
__مقطع من قصة العاهرة والسياسي__

الكاتب اسعد عبدالله عبدعلي

من مواليد :بغداد – 1975
بكالوريوس محاسبة- كلية الإدارة والاقتصاد – الجامعة المستنصرية
للكاتب مئات المقالات المنشورة في الصحف اليومية والمواقع الخبرية